🦋 كتاب همسات محب 🦋

🖤 حكايات من قلبي أنا 🖤

الكاتب: احمد محمد الحمود 🌸

المدققة الكاتبة : جيلان حاج سعيد 🌸

الإهداء

الى اصدقاء دربي وقلبي

تبارك الّذي خلق المودّة في القلوب

ويسّر لها بالتّواصل كل الدّروب..

قلوب قريبة إلى قلبي ولها

نصيب من حبي واحترامي

سلامٌ عليهم ودعاءٌ من القلبِ

إلى ربِّ الوجود..

أسعدهم ياربي وأرضهم وارض عنهم ووفقهم لما تحب وترضى وأمُنن علينا وعليهم بجنّات الخلود وصحّة وستر وعمر بالطاعة ممدود ورزق غير محدود..

المقدمة

{ لا راحة لمؤمن إلا بلقاء ربه }

لا يشترط أن يكون اللقاء بعد الموت ؛

فالصلاة لقاء ، و المناجاة لقاء ، و الذكر لقاء ، و التفكر لقاء ، و الصدقة لقاء ، و قراءة القرآن لقاء ، وصلة الأرحام لقاء ،وزيارة المرضى لقاء ،واطعام الجوعى لقاء ، وطلب العلم لقاء ، و الأدب مع العلماء لقاء ، و قيام الليل لقاء ، وإدخال السرور على قلب اخوانك لقاء ،وتفريج كرب الخلق لقاء ،وقضاء حوائجهم لقاء .

فهل أدركنا كم فرصة للقاء

"فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِك بِعَبادَة رَبِّهِ أَحَدًا"

آية كأنها خلاصة المواعظ ،

ورسالة مختصرة لنا .

"مات مصلياً ، مات ساجداً ، مات صائماً "

أتظن انها جاءت من فراغ ، لا ،

بل من عاش على شيء مات عليه.

{ مَن هو الأصلحُ بِحُبّك }

بعد عَقد قرانها مُباشرةً أصابها الألم والمرض، واصفرَّ وجهُها وَذَبُلت ، فذهبت إلى الطَبيبة لتطمئن فكانت المُفاجئة أَن قالت لَها " أنَّ الرّحم يكاد يكون مشقوق نِصفين ، وَلن تستطيعِ الحَمل "

خرجت مِن المُستشفى وكُل ما يجول في خاطرها تُرى كيف سأقول هذا لزوجي ، وهل سيترُكني !؟ أنا أُحبّه بشدَّة فماذا أفعل !

أمسكت بهاتِفها وحاولت الاتصال بهِ ، وبعد أكثر مِن مُحاولة أجابها وأخبرتهُ بكُل شيء ، فكان ردّه صادمًا بالنِّسبة لها ، قال لَها : وأنا لَن أستطيع أن أُكمل معكِ.

انعقد لسانها ، حتّى كلمات الغَزل التي اعتادت أن تقولها لَهُ في كُل مكالمة ؛ لَم تستطع البوح بِها فَصمتت ، وانتظرت مِنهُ أن يُخبرها أنّه يَمزح ، وأن يُخبرها بموعد الزفاف ، ويَطلُب مِنها أن تُرسل لهُ صورتها بالفستان ، ويُخبرها أيّهم

أجملُ عليها ، لكنّها فوجئت بالطّلاق ، لم تَتحمّل الصمود كثيرًا ووقعت مغشيًا عليها.

عندما أفاقت وجدت نفسها في المَنزل ، وأُمّها تُربّت على يدها ، وَ تُقبّل رأسها ، أخذت الفتاة تبكي بشدّة وتقول :

تَركني يا أُمي وأنا في أمسّ الحاجة إليه.

- لا بأس يا حَبيبتي ، كُلما جاءت الخيباتُ باكراً كلما صار ترميمها أسهل، نظَر هو إلى أسباب الدُّنيا والطّب، ولم يَنظُر إلى قوّة الرّب.

- هَل كان عليَّ فعلُ شيءٍ يا أُمي ؟

- لا بُنيَّتي ، يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ؟ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ، عليكِ فقط أن تعودي كَما كُنتِ.

- وَلكنّي أُحبّهُ.

- والله يَعلم مَن هو الأصلحُ بِحُبّك.

- والزفاف !

- اصبري واحتسبي، فَمَن للصبرِ غيرك ؟

مرّت الأيام والشهور ، وتحسَّنت صِحتها قليلًا ، ولكنَّ الحَمل كان مُستحيلًا – كما كانوا يَقولون -.

وبعد عام تَقدَّم لَها شاب ذو خُلقٍ ودين ، رفضتهُ خوفًا مِن أن يُترك قَلبها ثانيةً ، ولكّنهُ تقدّم مرة أُخرى فوافقت على الجلوس مَعهُ، حدّد والدها الموعد، وفي الرؤية الشرعية قالت لَهُ: لَن أستطيع الإنجاب.

قال لَها : ما ضيرُ لو أنَّنا توكّلنا على الله الذي يَمنح ويَمنع!

- لِمَ لا تتزوّج غيري وَتُنجب ؟

صَمتَ..

- كيف لعاقلٍ أن يَتزوّج مِن عاقر وهو يعلم أنها لَن تُنجب !

- تقصدين كيف لعاقل أن يأخُذ بأسباب البشر ويغضُّ الطرفَ عَن المُسبِّب ؟ إن كُنتِ تقصدين هذا فالذي أعطي زكريا سيُعطيني.

وافقت عليه، وتمَّت الخطبة والزفاف، وبعد أكثر مِن ثلاثة أعوام حَملت في الطفل الأول، شعُرت وكأنَّ الدُّنيا قد أشرقت بالربيعُ في عُمرها ، كانت تذهب لتُحضر مع زوجها ملابس للطفل وتقول لَهُ " أيُّهم أجمل ؛ هذا أم ذاك "

هل سيكون صبي أم فتاة.

يُشبِهُني أم يُشبِهُك ؟

وتأتي المُصيبة الأولى لَها ولم يَستمر الطفل في رَحمها أكثر مِن ستة أشهُر ثُم توفى، فقالت لَزوجها بعد أن أفاقت مِن المرض : ألم أقُل لَك ؟

ابتسم وقال – ألم يَقُل لكِ " وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ".

- هَل ستَترُكني ؟

- نَعم سأترُكك ، وَلكِن عند المَوت، وسأعود لألتقي بِكِ ثانيةً في الجنَّة.

مرَّ عام وحَملت مرَّة أُخرى ، كانت هذهِ المرَّة خائفة كثيرًا ، فقرَّرت عَدم تَرك الفراش، كانت تُصلي وتنام، وتولّى زوجها خدمتها في هذهِ الفترة ، فقد كان يذهب إلى العَمل ويأتي هو ليُعدّ الطعام، ويُنظّف المَنزل.

يرى في عينها مدى اشتياقها للطفلِ، وحُبّها الشديد لرؤيته، فيزداد تحمُّلًا لأجلها، وَيزداد قوّة بصبرها ، ولكِن ما شاء الله كان ، وتوفى الطفل في الرّحم مرّة أُخرى.

أُصيبت هذهِ المرّة بنوبة مِن الحُزن ، فبدأ زوجها يجلس معها ليُصبّرها ، مرَّة يقول لَها :

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ..

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ..

ومرَّة يقول لَها : وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا..

ثُم يتسلَّل في اللَّيل ويبكي لله عزّ وجلّ ويطلب مِنهُ أن يُراضيها ، قلّ نومه بسبب كثرة قيام الليل لأجلها ، وضعف جَسدهِ مِن كثرة البُكاء وتضرُّعه، وذات يوم وبعد أن قامت مِن فراشها وتحسّنت صحتها ، رأت الضعف الذي حلّ بزوجها ، فقالت لَهُ بصوتٍ مُتحشرج :

ماذا أصابك ؟

- كُسر عُكّازي.

- أي عُكاز ؟

- أنتِ عُكّازي في الدُّنيا، وعندما أصابك الألم لَم أجد مَن أستندُ عليهِ فَكُسرتُ ، قُلتِ لي ذات يوم لِمَ لا تتزوّج غيري وَتُنجب ؟

أتتذكّرين هذا السؤال ؟

- نَعم.

- لأنَّني أردتُّك، جئتُ لَك أنتِ، لَم أتزوّجك لأجل الإنجاب، أنا تزوّجتك لتشُدِّ أزري، تزوّجتك لأنّي أُحبّك، لو جعلتي الله يَرى صَبرك فقط، لمنّ عليكِ.

- أنا أصبُر.

- وكيفَ للصبرِ أن يكونَ صبرًا وهو مُقترنٌّ بسوءِ ظنّ.

- وماذا أفعل !

- أُصبري بيقينٍ وبثقةٍ ودُعاء مُضطر، لَقد كان في قَصصهم عِبرة فلِمَ لا تَعتبري ؟ الله لَم يُخبركِ بكل تلك القصص إلا مِن أجل أن تَصبُري.

- ولكّن الحَلقُ قد جَف مِن الدُّعاء، ولا أدري ماذا أفعل.

- الله لا يُريد مِنكِ أي شيء تقومين بفعله، الله يُريد مِنكِ اليقين فقط ، فَإِذَا فَرَغْتِ فَانصَبِ ، وَإِلَى رَبِّك فَارْغَب كي يسوق إليك سحائب الخيرِ تصُّب عليكِ الغيثُ صبًا

، ولَن تكُن في قُرب رَبِّك شَقِيًّا أبدًا ، قولي اللّهم أجرني في مُصيبتي وأخلف لي خيرًا مِنها.

- هَل سيجبُرني ؟

- كان حقٌ عليه ذلك، فلا تيأسي مِن روح الله.

مَرّ عامين وَحملت بالطّفل الثالث، وَلكِن هذهِ المرّة شاء الله أن يَمحي أسباب الدُّنيا لأجل صَبرها، وَضعت طفلها الأول ، وخرجت الطبيبة مِن غُرفة العَمليات ، فأراد الزوج أن يطمئنّ على صِحة زوجته وطفله، فسأل الطَبيبة فكان جوابها :

لا أعلمُ كيف حدثَ ذلك، وكَيف حَملت واستمر حَملها، وَكيف أنجبت طفل بصحة جيدة، وَلَم تُنجب طفلٍ واحد ، بل أنجبت طفلين ، لا أدري كَيف حَملت ، تصدّع القَدر لأجلها ولأجل صَبرها ودُعائها.

- هل هي بخير ؟

- أتظنُّ أنَّ معيّة الله ستَهجُرها بَعد أن جَبر قَلبها ؟

زوجتك بخير.

وبعد أن أفاقت مِن البنج ، رأت أُمها فابتسمت وقالت لَها :
ألم أقُل لَكِ أن الله أعلم مَن هو الأصلحُ بِحُبّك !
وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ
وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَنحنُ لَا نَعلم.

وها أنتِ أُم لإثنين ، فإِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ..

{ صاحب السقاية }

كان هناك رجل صالح أقام سقاية للناس وجعلها وقفاً لله رب العالمين...
وفي اليوم التالي تفاجأ الناس بأن سقايتهم قد لوثها أحد ما بالقاذورات والأوساخ. .

فأخبروا الرجل الصالح بهذا الفعل المشين ،

فقال لهم الرجل :

لا بأس أعيدوا ترتيبها وبناءها.

فلما فعلوا ذلك فوجئ الناس في اليوم التالي، أن سقايتهم قد تلوثت مجدداً، وأخذوا يصرخون:

من هذا الذي يلوث صدقة جارية للناس ؟.

وذهبوا للرجل الصالح فقال:

للعمال أعيدوا ترتيبها، واختبئوا في الليل وانظروا لي من هذا الشخص، واكتموا أمره ولا تكلّموه وأعطوني الخبر.

وفي اليوم التالي جاء العمال إليه على استحياء وإحباط يقولون له:

ماذا نقول لك يا سيدي؟

قال

ماذا؟

فقالوا له:

إن الفاعل هو ابن عمك

فقال:

لا حول ولا قوة إلا بالله، خلاص اسكتوا واكتموا أمره، ولا تحدثوا أحدا عن فعله.

ثم قال لهم وللمرة الثالثة:

أعيدوا ترتيب السقاية وبنائها..

ولما جن الليل ذهب يطرق بيت ابن عمه، وأخذ معه كيس من القمح وآخر من السكر وأخذ معه طيباً وكيساً من النقود، ثم قرع باب بيته قال:

من بالباب؟

فقال الرجل الصالح:

خويدمكم(وهي كلمة تصغير لكلمة خادم).

ولما فتح الباب وجد أن الطارق ابن عمه فقال له:

ماذا تريد؟

فقال له الشيخ :

(جئتك يا ابن عمي معتذراً لك، فأنا مقصر في حقك، فلم أزورك منذ فترةٍ طويلة، ولم أسأل عنك، أرجو أن تسامحني، فنحن بيننا صلة رحم).

وأخذ يلاطفه، ولم يذكر له قصة تلويثه للسقاية،

بل إنه أكرمه وأعطاه ما معه من الأكياس مع النقود والطيب وانصرف من عنده

ثم اجتمع بعماله وأمرهم أن ينظروا الليلة في أمر السقاية، فلما انتصف الليل أتى ابن عمه مجدداً، ولكن هذه المرة ليس ملوثاً للسقاية، بل مبخراً إياها بالطيب الذي أعطاه ابن عمه الرجل الطيب،

فانبهر العمال من التحول العجيب الذي حصل لابن عمه إذ تحول في لحظة من عدو إلى صديق

حميم !!

*الحكمة *

إننا إذا أردنا التخلص من المشاكل التي تواجهنا مع الآخرين، علينا أن نحسن لمن أساء إلينا، وأن لا نواجه الإساءة بالإساءة ،

قال الله تعالى : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" اعْفُ عمَّنْ ظَلَمَكَ ، وصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وأحسنْ إلى مَنْ أساءَ إليكَ ، وقُلْ الحقَّ ولَو على نفسِكَ "

حتى تتصافى قلوبنا فلنمض يداً بيد لعمران بيوتنا وبلادنا وسائر الأمة الإسلامية..

فبالأخلاق والقيم تنتصر الأمم

{ الفنان ولوحة الملاك والشيطان }

- يُـحكى أن حاكمً دعا فناناً تشكيلياً شهيراً و أمره برسم صورتين

مختلفتين و متناقضتين عند باب أكبر مركز روحي في البلاد

امره أن يرسم صورة ملاك و يرسم مقابلها صورة الشيطان لرصد الاختلاف بين الفضيلة

والرذيلة

و قام الرسّام بالبحث عن مصدر يستوحي منه الصور
..وعثر على طفل بريء وجميل

تطل السكينة من وجهه الأبيض المستدير وتغرق عيناه في بحر من السعادة

ذهب معه الى أهله و استأذنهم في استلهام صورة الملاك من خلال جلوس الطفل أمامه كل يوم حتى ينهي ذلك الرسم مقابل مبلغ مالي

و بعد شهر أصبح الرسم جاهزاً و مبهراً للناس

و كان نسخه من وجه الطفل

و لم ترسم لوحه أروع منها في ذلك الزمان

و بدأ الرسام في البحث عن شخص يستوحي منه وجه صورة الشيطان

و كان الرجل جاداً في الموضوع

لذا بحث كثيراً

و طال بحثه لأكثر من اربعين عاماً

و أصبح الحاكم يخشى ان يموت الرسام قبل ان يستكمل التحفه التاريخية

لذلك أعلن عن جائزة كبرى ستمنح لأكثر الوجوه إثارةً للرعب

و قد زار الفنان السجون و العيادات النفسية و الحانات .و أماكن المجرمين

لكنهم جميعاً كانوا بشراً و ليسوا شياطين

و ذات مره

عثر الفنان فجأة على(الشيطان!)

و كان عبارة عن رجلٍ سيء يبتلع زجاجة خمر في زاوية ضيقه داخل حانه قذرة

اقترب منه الرسّام وحدّثه حول الموضوع ..

و وعد بإعطائه مبلغ هائل من المال .. فوافق الرجل

و كان قبيح المنظر ..كريه الرائحة ..أصلع وله شعرات تنبت في وسط رأسه كأنها رؤوس الشياطين!

و كان عديم الروح و لا يأبه بشيء ويتكلم بصوت عالٍ و فمه خالٍ من الأسنان

فرح به الحاكم لان العثور عليه سيتيح استكمال تحفته الفنية الغالية

جلس الرسام أمام الرجل و بدأ برسم ملامحه مضيفاً إليها ملامح (الشيطان !)

و ذات يوم

التفت الفنان الى الشيطان الجالس أمامه و إذا بدمعه تنزل على خده

فاستغرب الموضوع

و سأله إذا كان يريد ان يدخن أو يحتسي الخمر!
فأجابه بصوت اقرب الى البكاء المختنق

أنت يا سيدي زرتني منذ أكثر من اربعين عاما حين كنت طفلاً صغيراً

و استلهمت من وجهي صورة الملاك وأنت اليوم تستلهم مني صورة الشيطان

لقد غيرتني الأيام و الليالي حتى أصبحت نقيض ذاتي! بسبب أفعالي ..
و انفجرت الدموع من عينيه و ارتمى على كتف الفنان
و جلسا معاً يبكيان أمام صورة الملاك

ان الله يخلقنا جميعنا كالملائكة ولكن نحن من نغير ونشوه أنفسنا ...بسبب معاصينا...
لذلك قال الله تعالى: (وهديناه النجدين) أي طريق الخير والشر.....
فلا تلوّث روحك ونور وجهك وبصيرتك بأفعالك الغير مدروسة

ولا تستسلم للنفس فالنفوس ضعيفة إلا من قويت بتوكلها على الله

{ الدكتور الجراح }

يحكي الدكتور:

في أحد الأيام أجريتُ عملية جراحية لطفل عمره سنتان ونصف

وكان ذلك يوافق يوم الثلاثاء ، و في يوم الأربعاء كان الطفل

في حيوية وعافية

يوم الخميس الساعة(11:15ص)ولا أنسى هذا الوقت للصدمة التي وقعت

إذ بأحدى الممرضات تخبرني بأن قلب و تنفس الطفل قد توقفا عن العمل

فذهبت إلى الطفل مسرعاً وقمت بعملية تدليك للقلب استمرت 45 دقيقة

وطول هذه الفترة لم يكن قلبه يعمل

وبعدها كتب الله لهذا القلب أن يعمل فحمدنا الله تعالى

ثم ذهبت لأخبر أهله بحالته

وكما تعلمون كم هو صعب أن تخبر أهل المريض بحالته إذا كانت سيئة

وهذا من أصعب ما يتعرض له الطبيب ولكنه ضروري

فسألت عن والد الطفل فلم أجده لكني وجدت أمه

فقلت لها إن سبب توقف قلب ولدك عن العمل هو نتيجة نزيف في الحنجرة

ولا ندري ما هو سببه و أتوقع أن دماغه قد مات

فماذا تتوقعون أنها قالت ؟

هل صرخت ؟ هل صاحت ؟ هل قالت أنت السبب ؟

لم تقل شيئاً من هذا كله بل قالت الحمد لله ثم تركتني وذهبت

بعد 10 أيام بدأ الطفل في التحرك فحمدنا الله تعالى

واستبشرنا خيراً بأن حالة الدماغ معقولة

بعد 12يوم يتوقف قلبه مرة أخرى بسبب هذا النزيف

فأخذنا في تدليكه لمدة 45 دقيقة ولم يتحرك قلبه

قلت لأمه : هذه المرة لا أمل على ما أعتقد

فقالت : الحمد لله اللهم إن كان في شفائه خيراً فاشفه يا رب

و بحمد الله عاد القلب للعمل ولكن تكرر توقف قلب هذا الطفل بعد ذلك ستة مرات إلى أن تمكن أخصائي القصبة الهوائية بأمر الله

أن يوقف النزيف و يعود قلبه للعمل

ومرت الآن ثلاثة أشهر ونصف و الطفل في الإنعاش لا يتحرك

ثم ما أن بدأ بالحركة وإذا به يصاب بخراجٍ وصديد غريب عظيم في رأسه

لم أرَ مثله

فقلنا للأم : بأن ولدك ميت لا محالة

فإن كان قد نجا من توقف قلبه المتكرر ، فلن ينجو من هذا الخراج

فقالت الحمد لله ، ثم تركتني و ذهبت

بعد ذلك قمنا بتحويل الحالة فوراً إلى جراحي المخ و الأعصاب

وتولوا معالجة الصبي

ثم بعد ثلاثة أسابيع بفضل الله شفي الطفل من هذا الخراج ، لكنه لا يتحرك

وبعد أسبوعين

يصاب بتسمم عجيب في الدم وتصل حرارته إلى 41,2 درجة مئوية

فقلت للأم : إن دماغ ابنك في خطر شديد ، لا أمل في نجاته

فقالت بصبر و يقين الحمد لله ، اللهم إن كان في شفائه خيراً فاشفه

بعد أن أخبرت أم هذا الطفل بحالة ولدها الذي كان يرقد على السرير رقم 5

ذهبت للمريض على السرير رقم 6 لمعاينته

وإذا بأم هذا المريض تبكي وتصيح وتقول :

يا دكتور يا دكتور الحقني يا دكتور حرارة الولد 37,6 درجة راح يموت

فقلت لها متعجباً :

انظري الى أم هذا الطفل الراقد على السرير رقم 5 حرارة ولدها 41 درجة وزيادة

وهي صابرة و تحمد الله ، فقالت أم المريض صاحب السرير رقم 6

عن أم هذا الطفل :

(هذه المرأة مو صاحية ولا واعية

فتذكرت حديث المصطفى

صلى الله عليه وسلم

الجميل العظيم (طوبى للغرباء) مجرد كلمتين ، لكنهما كلمتان تهزان أمة

لم أرى في حياتي طوال عملي لمدة 23 سنة في المستشفيات

مثل هذه الأخت الصابرة

بعد ذلك بفترة توقفت الكلى

فقلنا لأم الطفل : لا أمل هذه المرة ، لن ينجو

فقالت بصبر وتوكل على الله تعالى الحمد لله ، وتركتني ككل مرة وذهبت

دخلنا الآن في الأسبوع الأخير من الشهر الرابع

وقد شفي الولد بحمد الله من التسمم

ثم ما أن دخلنا الشهر الخامس

إلا ويصاب الطفل بمرض عجيب لم أره في حياتي

التهاب شديد في الغشاء البلوري حول الصدر

وقد شمل عظام الصدر و كل المناطق حولها

مما اضطرني إلى أن أفتح صدره واضطرُ أن أجعل القلب مكشوفاً

بحيث إذا بدلنا الغيارات ترى القلب ينبض أمامك

عندما وصلت حالة الطفل لهذه المرحلة ، قلت للأم :

خلاص هذا لا يمكن علاجه بالمرة لا أمل لقد تفاقم وضعه ، فقالت الحمد لله

مضى الآن علينا ستة أشهر و نصف وخرج الطفل من الإنعاش

لا يتكلم لا يرى لا يسمع لا يتحرك لا يضحك

و صدره مفتوح ويمكن أن ترى قلبه ينبض أمامك

والأم هي التي تساعد في تبديل الغيارات صابرة ومحتسبة

هل تعلمون ما حدث بعد ذلك ؟

وقبل أن أخبركم ، ما تتوقعون من نجاة طفل

مر بكل هذه المخاطر والآلام والأمراض ؟

وماذا تتوقعون من هذه الأم الصابرة أن تفعل وولدها أمامها على شفير القبر

و لا تملك من أمرها إلا الدعاء والتضرع لله تعالى

هل تعلمون ما حدث بعد شهرين ونصف للطفل

الذي يمكن أن ترى قلبه ينبض أمامك ؟

لقد شفي الصبي تماماً برحمة الله عز وجل جزاءً لهذه الأم الصالحة

وهو الآن يسابق أمه على رجليه كأن شيئاً لم يصبه

وقد عاد كما كان صحيحاً معافى .

لم تنته القصة بعد ، ما أبكاني ليس هذا ، ما أبكاني هو القادم :

بعد خروج الطفل من المستشفى بسنة و نصف

يخبرني أحد الإخوة في قسم العمليات بأن رجلاً وزوجته ومعهم ولدين

يريدون رؤيتك ، فقلت من هم ؟ فقال بأنه لا يعرفهم فذهبت لرؤيتهم وإذا بهم والد ووالدة الطفل الذي أجريت له العمليات السابقة عمره الآن خمس سنوات

فقد كان مثل الوردة في صحة وعافية كأن لم يكن به شيء

ومعهم أيضا مولود عمره 4أشهر

فرحبت بهم وسألت الأب ممازحاً عن هذا المولود الجديد الذي تحمله أمه

هل هو رقم 13 أو 14 من الأولاد ؟

فنظر إلي بابتسامة عجيبة (كأنه يقول لي : والله يا دكتور إنك مسكين)

ثم قال لي بعد هذه الابتسامة : إن هذا هو الولد الثاني

وأن الولد الأول الذي أجريت له العمليات السابقة

هو أول ولد يأتينا بعد 17 عاماً من العقم

وبعد أن رزقنا به ، أصيب بهذه الأمراض التي تعرفها

لم أتمالك نفسي وامتلأت عيوني بالدموع وسحبت الرجل لا إرادياً من يده

ثم أدخلته في غرفة عندي وسألته عن زوجته ، قلت له من هي

زوجتك

هذه التي تصبر كل هذا الصبر على طفلها الذي أتاها بعد 17 عاما من العقم ؟

لا بد أن قلبها خصبٌ بالإيمان بالله تعالى هل تعلمون ماذا قال ؟

لقد قال :

أنا متزوج من هذه المرأة منذ 19 عاماً

وطوال هذه المدة لم تترك قيام الليل إلا بعذر شرعي

وما شهدت عليها غيبة ولا نميمة ولا كذب

واذا خرجتُ من المنزل أو رجعتُ إليه تفتح لي الباب وتدعو لي

وتستقبلني وترحب بي وتقوم بأعمالها بكل حب ورعاية وأخلاق وحنان

ويكمل الرجل حديثه ويقول : يا دكتور لا استطيع بكل هذه الأخلاق و الحنان

الذي تعاملني به زوجتي أن أفتح عيني فيها حياءً منها وخجلاً

.فقلت له : ومثلها يستحق ذلك بالفعل منك.

أنصتوا معي يا أخواني و يا أخواتي وخاصة يا أيها

الأخوات الفاضلات

فيكفيكنَّ فخراً في هذا الزمان أن تكون هذه المسلمة من بني جلدتكن

سُبحَان الذي إذا ذَكرتَهُ ذكَرَك ، و إن شكَرتَهُ زادَك ، و إن توكّلت عليه كفَاك ، سُبحانَ الله وَبِحمدِه ، سُبحَانَ الله العَظِيم

{ صقر الملك }

يُحكى أن أحد الملوك أُهديَ إليه صقرين رائعين فأعطاهما إلى كبير مدربي الصقور ليدربهما.

وبعد أشهر جاءه المدرب ليخبره أن أحد الصقرين يحلق بشكل رائع ومهيب في عنان السماء ، بينما لم يترك الآخر فرع الشجرة الذي يقف عليه مطلقاً.

فما كان من الملك إلا أن جمع الأطباء من كل أنحاء البلاد ليعتنوا بالصقر لكنهم لم يتمكنوا من حثه على الطيران.

فخطرت في عقل الملك فكرة : أنه ربما عليه أن يستعين بشخص يألف طبيعة الحياة في الريف ؛ ليفهم أبعاد المشكلة.

أمر الملك فوراً بإحضار أحد الفلاحين ؛ وأخبره بمشكلة الصقر الذي لم يترك فرع الشجرة.

وفي الصباح ابتهج الملك عندما رأى الصقر يحلق فوق حدائق القصر

فسأل الفلاح : كيف جعلته يطير.

فأجاب بثقة : كان الأمر يسيراً ؛ لقد كسرت الفرع الذي كان يقف عليه.

الحكمة

كثير من الأشخاص يقف على غصن من الخوف والتردد وعدم الرغبة في التغيير ؛

وهو يمتلك طاقة جبارة من المهارات والإبداع والتطوير ؛

قد أعاقها أُلفة لذلك الغصن وخوفه من المبادرة لما هو أفضل ؛

وعدم الإقدام نحو رفع كفاءته وتأهيله.

كل منا لديه غصن يشده إلى الوراء ويمنعه من الإبداع والتطوير.

ولن ينطلق ويحلق في عنان السماء إلا إذا كسره.

فاكسروا أغصانكم وحلقوا عالياً متيقنين من توفيق الله لكم.

أكسروا الأغصان التي تقيدكم وتحرمكم الإنطلاق ومتعة النجاح.

{ شهادة الكلاب }

هناك قرية امتاز أهلها بالكذب وشهادة الزور ..

في هذه القرية تزوج رجل بامرأة سراً وكان

زواجاً

شرعياً أمام الشيخ وحضور الشهود ...

وبعد فترة أختلف الزوجان وطردها الزوج من المنزل وسلبها حقوقها فذهبت للقاضي مشتكية ...

وقالت :

تزوجني زواجاً شرعياً ويشهد بذلك فلان وفلان ..

طلب القاضي حضور الزوج والشاهدين فأنكر الزوج والشهود معرفتهم بهذه المرأة أو أنهم رأوها سابقاً ..

نظر القاضي للشاهدين جيداً وللزوجة أيضا وسألها :

هل عند زوجك كلاب ..؟

أجابت / نعم ..

قال :

هل تقبلين بشهادة الكلاب وحكمهم ..؟

قالت / نعم

قال :

خذوها فإن نبحت الكلاب عليها فهي تكذب وإن رحبت بها فهي صاحبة الدار ..

ارتبك الشاهدان وأصفرت وجوههم ..

فقال القاضي :

اجلدوهم فإنهم يكذبون ..

بئس القرى التي كلابها أصدق من أهلها ...

حياتنا مليئة بالعبر

{ طباخ السمّ يذوقه }

سأخبركم عن قصة سمعتها من صديقي وهي قصة واقعية حدثت في بعض السجون العربية..

مسجون على كرسي الاعدام يقسم بالله لجندي أنه سيُعدم لقتل رجل لم يره ولا يعرفه، ولكنه كان يعرف بأنه سيُعدم هكذا، بل كان طوال حياته ينتظر هذه اللحظة، استغرب الجندي وسأله: وكيف ذلك؟!

أجاب المسجون: لقد كنت قديماً مسؤولاً عن تنفيذ حكم الإعدام في أحد السجون، وفي يوم من الأيام هرب من السجن مسجون كان عليّ تنفيذ الحكم فيه، فخفت أن أطرد من وظيفتي بسبب هذا الأمر ، فما كان مني إلا أن ألبست ثوب الإعدام لشخص آخر بريء ونفذت الحكم فيه !

وكنت أعرف أنني سألقى الجزاء نفسه، وكنت أنتظر هذه اللحظة!

الجزاء من جنس العمل، وهنا نتحدث عن إيذاء الناس: فمَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ ا تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ

يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ. ومَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللَّهُ بِهِ. وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ. ومَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ!

ولا يقتصر السم على ما نراه، فقد تكون عملية طبخ السم متقنة ومحاطة بهالة من السرية التي تبرئ الطباخ من الجريمة ولكنّ المولى عز وجل قد تكفّل بفضح عمله، عاجلاً أم آجلاً !

فبائع المخدرات يموت ابنه بجرعة زائدة، وسارق أموال الناس يشب حريق في أملاكه فيبيدها، فاضح الناس يفضحه الله على الملأ، الذي يظلم الناس يُظلم ممن أمِنَهم، والذي يعيّر الآخرين يبتلى بما عَيّر الناس به!

يقول الحق جل وعلا: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}. قال ابن كثير: أي نسلّط بعضهم على بعض، وننتقم من بعضهم ببعض جزاءً على ظلمهم وبغيهم !

"طباخ السم يذوقه" خبّئ هذه العبارة في رفوف غفلتك للأيام القادمة ، وسيخبرك الزمن عنها حتماً ، إن لم يكن بنفس الموقف فسيكون بنفس الألم!

فالشعور الذي تتركهُ في صدرِ أحدهم سيضعُ الله في صدرك شعوراً مثلهُ تماماً، فلا تمدّ لغيرك سوى ما تحبُّ أن يُمدَّ إليك!

وغراس الإحسان الذي تزرعه على هذه الأرض ستتفيّأ من وارفِ ظلاله يوماً وألوان السعادة التي تنشرها على القلوب ستجدها تتحيّنك بين محطّات الحياة، والجزاء دائمًا من جنس العمل .

{ الاهتمام والتفقد }

حدثٌ من واقعي .. ذات يوم كاد المرض أن

ينهش بجسدي .. محاولاً القضاء على بسمتي .. وعلى شبابي .. لم أكمل عامي العشرين إلا وهذا المرض قد افترس جسدي بأكمله .. بدأ الألم بوخزةٍ سريعةٍ بقلبي .. وتوالت الوخزات،وخزة تلوى الأخر وبدأت نوبات الألم في قلبي . تألمت بصمت، لم يشعر أحدٌ بمرضي الخطير؛ كنتُ أصبر على المرض، أتحمل الألم وأخفيه عن أعينهم؛ لا أريد أن يصيبهم الحزن .. مرت ليالٍ وأنا أبكي وأتأوه بصمت، ومع مرور الأيام، بدأتُ أشعر بأن المرض ينتقل من قلبي إلى بقية أعضاء جسدي النحيل إلى أن وصل لأخمص قدميّ، بدأت الهالات السوداء تتمركز تحت عينيّ، وبدأت الشحوب تغزو محيايّ .. كنتُ متردداً في الذهاب إلى الطبيب، ولكني وصلتُ لحالةٍ لا أستطيع فيها تحمل الألم.. ذهبتُ وكنتُ متوقعاً ما

سأسمعه. أجريتُ الفحوصات المتعبة والمملة.. تقدم إليّ الطبيب والارتباك واضحٌ على محياه .. سألني: "كم عمرك يا هذا ؟"، أجبته: "سأكمل عامي العشرين بعد خمسة أشهر"، فطأطأ رأسه وسكت لبرهة ..

"ألن أكمل عامي العشرين يا دكتور" سألته؛ فرَّد بقوله "الأعمار بيد الله" ..

"ولكني أشعر بأني لن أكمله؛ فالمرض قد سيطر على جسدي" قلت له، فسألني: ، منذ متى وأنت تعرف عن معاناتك ومرضك"؟، أجبت: "منذ سنة"، سأل: "مَن يعلم مِن أهلك"؟، قلت: "لا أحد، سوى دفاتري وكتبي فقط.. نعم، لم أخبر أحداً حتى لا يعيشوا بحزنٍ أبديٍ؛ فأنا أعلم أن والدتي ستحزن كثيراً لفراقي فأنا ابنها الوحيد، ولطالما حلمت أن تراني بطقمي الأبيض، وتحمل أطفالي على كتفها، وينادونها جدتي.. ولكن هيهات؛ فأنا أشعر بألمي؛ فلم يبقَ إلا القليل .. ولكني ما زلتُ أقابلها كل صباحٍ بوجهٍ مشرقٍ وأداعبها لأنني لا أريد أن أُشعرها بأي تغيير .. حاولتُ أن أخبر أخي، ولكني وجدته مشغولاً بتجهيزاته لزفافه .. يأتي ليلاً إلى غرفتي منهكاً، يجلس بجانبي على السرير، يُخبرني عن حبه الكبير لزوجة المستقبل، يُخبرني ماذا اشترى لها من هدايا، وعن مفاجأته لها برحلةٍ لمدة شهرٍ ، يخبرني عن شوقه لهذا اليوم الذي لم يبقَ عليه إلا خمسة أشهر، فكيف أخبره بمرضي وهو بغاية السعادة؛ أتود مني أن أقتل فرحته؟ أما والدي؛ فأنا ظللتُ طوال عمري أخجل منه، رغم أنني دائماً أختلس النظرات إليه؛ فأنا أحبه كثيراً وأعتبره قدوتي .. كنتُ أحلم بفتى أحلامٍ يشبه والدي .. هل علمتَ الآن يا دكتور

لماذا لم أخبرهم؟ حتى لا يعيشوا الحزن.. فلو أخبرتهم؛ لما جهز أخي لزفافه، ولما رأيتُ السعادة تشع من عيني والدتي ووالدي، رغم مرور ثلاثين عاماً على زفافهما إلا أن الحب ما زال يحيط بينهما.. دكتور.. ها أنت الوحيد بعد الله الذي يعلم بمرضي، لذا سأترك معك هذا الصندوق به وصيةٌ صغيرةٌ أتمنى أن تسلمها لوالدتي يوم وفاتي".

قال لي : ما هذا الكلام؟ الله قادرٌ على كل شيء".

"اطمئن إيماني بالله كبير، ولولا هذا الإيمان لما استطعتُ أن أصبر هكذا على المرض، ولكن العمر ينتهي وأود أن أكتب كلماتٍ لوالدتي تقرأها بعد وفاتي، هل تعدني بذلك"؟

"حسناً، أعطني الصندوق، ولا تنسي تناول الأدوية".

"متى أمرّ عليك"؟

"تعال بعد أسبوعين، وإن شعرتِ بتعبٍ فاتصلي بي فوراً".

"حسناً، إلى اللقاء .. شكرا لك يا دكتور".

عُدتُ إلى منزلي .. انفردتُ بنفسي في غرفتي.. تناولتُ أدويتي .. واستلقيتُ على السرير لآخذ قسطاً من الراحة..

ومرت الساعات .. تلو الساعات .. وكانت آخر اللحظات..

وفُتِحَت الوصية .. قرأها الدكتور وهو يبكي ..قرأها والكل يبكي معه.. قرأ كلماتي .. كتبتها بخطٍ جميل .. كتبت لوالدتي: "أحبكِ والدتي؛ كنتِ صديقتي .. أختي .. والدتي، اعذريني لأن مرضي كان السر الوحيد الذي أخفيته عنكِ، لم أقوى أن أخبركِ أني مصابٌ بالسرطان، لم أقوى أن تسهري

معي وترين نوبات ألمي، لم أقوى أن أقتل الابتسامة من على محياك الجميل.. والدتي، أتعلمين أني كنتُ أحسدك على أمر ما؟ سأخبرك إياه الآن.. حسدتك مراراً على عشق والدي لكِ .. فلم أرَ بحياتي قصة حبٍ تضاهي حبكما .. وكنتُ أحلم بفتاةٌ تأخذني بين ذراعيها وتحيطني بالحب ثلاثين عاماً وأكثر.. ولكن شاء الله ألا أكمل عامي العشرين .. والدتي، لا تبكِ على وفاتي.

أخي الحبيب، كم أحببتك وأحببتُ مغامراتنا معاً .. وكم كنتُ سعيداً عندما أكون معك وصديقاتي يُطلن النظر إليك

معجباتٍ بك.. لا أريدك أن تؤجل زواجك ولكن لي طلبٌ بسيطٌ إن رزقك الله بطفل فسمه باسمي «».

والدي إنك فخري وعزتي .. فرحي وسروري .. لو تعلم مقدار احترامي لك .. مقدار الحب الكبير الذي يُكنه قلبي لك..

والدي أنت مثال الأب الرائع .. لن أوصيك على والدتي؛ لأنني أعلم ما بينكما من حبٍ صادق.

دكتوري، أشكرك من أعماق قلبي لكتمانك سري.

لا تنسوني جميعكم من الدعاء.. أحبكم.. كنتُ أريد أن تروني أبتسم في اللحظة الأخيرة.. ولكن ها أنا أموت وحدي".

أحبتي في الله .. رحم الله موتانا، وصبَّر أهلهم على فراقهم.

الحكمة :

لن أناقش إن كان ما فعله -بإخفاء أمر مرضه عن أسرته صواباً أم لا .. وهل خفف بالفعل من حزنهم عليه بعد وفاته؟ أم أنه زاد من ندمهم على أنهم لو كانوا يتفقدونه ويطمئنون على أحواله ما تركوه يواجه مرضه وحده وما كانوا فقدوه بهذه السرعة؟

قدر الله وما شاء فعل، لكن ما استرعى انتباهي أكثر هو عدم تفقد الوالدين لأحوال ابنهما طوال فترة إصابته بهذا المرض الخبيث، ومعاناته وصبره على أوجاعه وآلامه ألم يلاحظ أحد الوالدين أي تغيرٍ طرأ عليه ؟ ألم يحس أحدهما بضعفه وهزاله؟ وعند وصل الأمر إلى شحوب وجهه ألم يلاحظ أيٌ منهما ذلك؟ وإذا كان الأب كالعادة مشغولاً خارج البيت - وهذا ليس بعذر- أين كانت الأم؟

الأمر المهم إذن هو (الاهتمام والتفقد)، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية ذلك في الآية الكريمة عن سيدنا سليمان حينما: ﴿تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾. كما وردت إشارةٌ أخرى عن (الاهتمام والتفقد) في القرآن الكريم بصيغة أخرى هي "التحسس"؛ ففي قصة سيدنا يوسف قال يعقوب عليه السلام لبنيه: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي: احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما؛ إذ فقد يعقوب ابنَه يُوسُفَ طفلاً لِسنينَ طويلة، ثُم فقدَ ابنَه الآخر، ولمْ ييأْسْ من تفقدهما والبَحث عنهما.

يقول أهل العلم إن تَفَقُّدُ الشخصِ هو السؤال عنه، ومعرفة سبب غِيابه، ومَآل حاله، وتقديم يد العون له إذا احتَاج، وهو

خُلُقٌ كريم يدْعو إليه الإسلامُ، وتحمله النفوس الطيّبة، وكان من شمائل أخلاق النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه: "يَتفَقَّد أصحابَه، ويسأل الناسَ عمَّا في الناس"؛ فهذا هو صلى الله عليه وسلم افتَقَد ثابت بن قيس، فقال رجلٌ: يا رسول الله، أنا أعلم لك عِلمَه، فأتاه فوجَدَه جالساً في بيته مُنكِّساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال ثابت: شرٌّ؛ كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقد حبط عمله وهو من أهل النار، فأتى الرجل فأخبَرَه أنه قال كذا وكذا، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: [اذهب إليه فقل له: إنَّك لستَ من أهل النار، ولكن من أهل الجنة].

كما تَفَقُّد صلَّى الله عليه وسلَّم امرأةً سوداء كانت تَقُمُّ المسجد "أي تجمع قمامته"؛ فسأل عنها الصحابة، فقالوا: ماتت، قال: [أفلا كنتم آذنتموني؟] "أي أعْلمتُموني بموتها"، فكأنهم صَغَّروا أمرها، فقال: [دُلُّوني على قبرها]، فدلُّوه فصلَّى عليها.

وورد في الأثر: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"، وهو للزجر وليس للتكفير.

وهذا شخصٌ سكن في حيٍ جديدٍ وأراد أن يتعرف على جيرانه القريبين ويتفقدهم فسأل عنهم في المسجد؛ فقال بعضهم: أما هؤلاء فلا نراهم يصلون في المسجد، وفيهم، وفيهم! فقام بزيارتهم، فوجد أحدهم في فترة نقاهةٍ من عملية زراعة كِلية، والآخر مصابٌ بحساسيةٍ شديدةٍ في الصدر، والثالث يعاني من مرض في القلب ونصحه الأطباء بلزوم البيت. لولا (الاهتمام والتفقد) ما كان ليكسب ثواب زيارتهم

والسؤال عنهم، وثواب تعديل وتغيير نظرة الآخرين لهم بعد أن أطلع الآخرين على ما هم فيه وما لهم من أعذار، فضلاً عن ثواب كل مساعدةٍ ومعاونةٍ استطاع أن يقدمها لهم.

يقول أحد العلماء إن تفقُّد أحوال الناس يفتح باباً واسِعاً على الإنسان لِجَمْعِ الحسنات ومَحْوِ السيئات؛ فإنَّه يعني: عيادة المريض، والإحسان إلى المحتاج، والتفريج عن المكروب، وغير ذلك من أعمال البرِّ والفلاح، التي أقلُّها الاهتِمام بأمر المسلم. ومن التفقُّد تحرِّي معرفة حال الإنسان لتقديم المساعدة له، سواء أكانت هذه المساعدة مساعدة ماديَّة أو معنويَّة؛ فالماديَّة كتقديم مال يَتجاوَز به محنته، أو إعانته على حاجةٍ له، والمعنويَّة كالجلوس معه، ومشاركته همومه، وغير ذلك. وليس تحرِّي معرِفة حال الأخ من الفضول والتدخُّل فيما لا يَعنِي؛ بل هو من حُسْنِ الإخاء، وكرم الأخلاق، ومُقتَضَى المروءة.

ورغم سهولة وتنوع وسائل وأساليب التواصل والاتصال وانتشار الهواتف المحمولة إلا أن الكثير منا ما يزال مقصراً في تفقد غيره، كما أن غيرنا مقصرٌ في تفقد أحوالنا!

لقد أخذتنا الحياة المعاصرة بمشاغلها بعيداً عن بعض؛ حتى أصبح من النادر أن يجتمع أفراد الأسرة الواحدة على مائدة الغداء معاً! وحتى صار المحظوظ فينا مَن يجد من يسأل عنه ويطمئن على أحواله ويتصل به لغير مصلحة!

أحبتي ..هذه دعوةٌ إلى المزيد من (الاهتمام والتفقد)، دعوةٌ إلى أن يتفقد بعضنا بعضاً؛ نتفقد أفراد أُسرُنا، وأقاربنا وجيراننا وأصدقاءنا وزملاءنا في العمل، ومَن يواظبون على

الصلاة في مسجدنا؛ ربما كان منهم مَن هو محتاجٌ متعففٌ يمنعه حياؤه عن السؤال فنساعده، أو مريضٌ لم يُخبر أحداً بمرضه فنواسيه، أو باحثٌ عن عملٍ يكفل له ولأسرته عيشاً كريماً لكنه يخجل من الطلب فنعينه وندعمه، أو مَن توفاه الله فنقوم بواجب الصلاة عليه والدعاء له ونعزي أهله، وغير ذلك من حالات.

اللهم أنر بصائرنا وألن قلوبنا واهدنا إلى الصراط المستقيم، لا يهدي إليه إلا أنت سبحانك، واجعلنا اللهم ممن يهتمون بغيرهم ويتفقدونهم عسى أن نجد من يهتم بنا ويحمل همنا ويتفقدنا؛ فالجزاء من جنس العمل .

{ حكمة القنفذ }

لا يُمكن للقنافذ أن تقترب من بعضها البعض ..

فالأشواك التي تُحيط بها تكون حصناً منيعاً لها ، ليس عن أعدائها فقط بل حتى عن أبناء جلدتها ..

فإذا أطلّ الشتاء برياحه المتواصلة و برودته القارسة اضطرت القنافذ للاقتراب والالتصاق ببعضها طلباً للدفء

ومتحملة ألم الوخزات و حدّة الأشواك .. وإذا شعرت بالدفء ابتعدت ..

حتى تشعر بالبرد فتقترب مرة أخرى وهكذا تقضى ليلها بين اقتراب و ابتعاد ..

الاقتراب الدائم قد يكلفها الكثير من الجروح .. والابتعاد الدائم قد يُفقدها حياتها ..

كذلك هي حالتُنا في علاقاتنا البشرية ..

لا يخلو الواحد منا من أشواك تُحيط به وبغيره ولكن لن يحصل على الدفء مالم يحتمل وخزات الشوك والألم ..

لذا ..

من ابتغى صديقاً بلا عيب عاش وحيداً ..

ومن ابتغى زوجةً / زوج بلا نقص عاش أعزباً ..

ومن ابتغى أخاً بدون مشاكل عاش باحثاً ..

ومن ابتغى قريباً كاملاً عاش قاطعاً لرحمه ..

فلنتحمل وخزات الآخرين حتى نعيد التوازن إلى حياتنا ..

إذا أردت أن تعيش سعيداً ..

فلا تفسر كل شيء ، ولا تدقق بكل شيء ، ولا تحلل كل شيء ،

فإن الذين حللوا الألماس وجدوه فحما ..

لا تحرص على اكتشاف الآخرين أكثر من اللازم ،

الأفضل أن تكتفى بالخير الذى يظهرونه في وجهك دائماً ،

و اترك الخفايا لرب العباد..

(لو اطّلَعَ الناس على ما في قلوب بعضهم البعض لما تصافحوا إلا بالسيوف)

{ حكمة القلم والممحاة }

قالت الممحاة للقلم: ذات يوم

كيف حالك يا صديقي..

رد القلم بغضب:

أنا لست صديقك... أنا أكرهك...

قالت: بدهشة وحزن... لماذا..؟

قال: لأنك تمحين ما أكتب...

قالت: أنا لا أمحو إلا الأخطاء.

قال لها: و ما شأنك أنت

قالت: أنا ممحاة وهذا عملي..

قال: هذا ليس عملاً..

قالت: عملي نافع مثل عملك.

قال القلم: أنت مخطئة ومغرورة،

لأن من يكتب أفضل ممن يمحو...

قالت: إزالة الخطأ تعادل كتابة الصواب...

صمت القلم برهة ثم قال: بشيءٍ من الحزن ،، ولكنني أراك تصغرين

يوما بعد يوم ..

قالت: لأنني أضحي بشيءٍ مني

كلَّما محوْتُ خطأ

قال القلم بصوت أجش:

وأنا أحسُّ أنني أقصر مما كنت عليه

قالت الممحاة وهي تواسيه:

لا نستطيع إفادةَ الآخرين،

إلا إذا قدّمنا تضحية من أجلهم...

ثم نظرت الممحاة إلى القلم بعطف بالغ قائلة: أما زلت تكرهني؟...

ابتسم القلم وقال: كيف أكرهك

وقد جمعتنا *التضحية*...

في كل يوم تصحو فيه...

ينقص من عمرك يوم...

فإذا لم تستطع أن تكون قلماً لكتابة السعادة في قلوب الآخرين فكنْ ممحاةً لطيفةً تمحو بها أحزانهم لتبث الأمل والتفاؤل في نفوسهم بأن القادم أجمل بإذن الله..

قدّم الخير حتى لو لم تنال استحسانهم .

{ الدين المعاملة }

ذهب صبي إلى محل البريد ليستلم راتب والده المتقاعد،،

فقال له الموظف لقد انتهى الدوام الآن وأغلقنا الأجهزة،

اذهب وتعال يوم غد.

فقال له الصبي: هل تعلم من هو والدي؟ هل تعتقد لو أتيت بوالدي ستقول لي ذات الكلام؟

وخرج الصبي على الفور منفعل وغضبان.

وبعد دقائق رجع الصبي ومعه رجل يبدو من هيئته بأنّه فقير ومُعدم وكبير في السن.

وفور وصولهم شاهد الموظف الأب فعرف ذلك الموظف بأنّ الرجل هو والد الصبي الذي اتاه قبل قليل.

فقام ليسلم على الرجل ورفع قدره وقال للصبي سأنجز معاملتك الآن وأعطيك الراتب.

فقال له الصبي: أرأيت.. قلت لك إنك لا يمكن أن تقول لأبي لا.

وبعد أن استلم هذا الوالد وابنه الراتب.

ذهب الوالد العجوز المسكين إلى موظف البريد شكره بعمق والدمع ينهمر من عينه وقال له:

شكراً لك لأنّك رفعت شأني أمام ابني،

وللعلم هذا والد الصبي لم يكن رجل معروف للموظف ولم يكن أيضا مسؤولاً أو ذو شأنٌ.

ولكن الأبناء هكذا ينظرون إلى آبائهم بهيبه وانهم ذو شأن بين الناس..

الأبناء ينظرون الى آبائهم أنهم أفرادٌ قادرين على حل المشكلات

ويعتقدون أن آبائهم قادرون وانه لن يمنعهم احد في تجاوز الصعاب وتلك فطرة كل صبي تجاه أبيه .

الخلاصة ان موظف البريد الذي بالفعل انهى دوامه، ولكنه عندما أتى إليه الصبي مع أبيه لم يقول له، قد قلت لك

إننا أغلقنا الأجهزة والدوام انتهى ولن أعطيك شي حتى لو جبت أُسرتك كلها،

ولكنه كان مهذب وصاحب أخلاق، ولما شاهده من الصبي من اعتزاز وفخر بوالده، برغم عجزه وقلة حيلته،،

فما كان من هذا الموظف إلا أن ابتسم في وجه الأب ورفع قدره وشأنه أمام ابنه وخاطبه بهدوء وأدب..

ولم يكسر بخاطر الصبي وينقص من قيمة أبيه أمامه وقام فوراً بفتح النظام وأعطاه الراتب!!!

الحكمة

مهما كان وضعك ومشكلتك مع شخص ما، قم بما يرفع من قيمته أمام أبناءه.

فإن شعور الأبناء بالاعتزاز بآبائهم فطرة فيهم فلا تكسر خاطرهم وتهز مكانة آبائهم أمامهم،

لأن ذلك سيساعد الأبناء على أن تكون لهم شخصيات أقوى لاعتقادهم بأنهم ينحدرون ويستندون على ما هو قوي وهو الأب.

واحتمال أن يكون هذا الصبي ابنك او ابني في نفس هذا الموقف في يوم ما، فكيف سيكون شعورك إذا وجدت هذا التعامل الراقي والمهذب،

أعتقد أنكم الأن عَلِمتم معنى قول رسولنا الكريم عندما قال "الدين المعاملة"

لأن المعاملة الحسنه في كل موقف تطيب الخاطر وتزرع في النفوس الامل والبهجة.

أحسنوا التعامل مع الآخرين يحسن الله إليكم ويطيب خاطركم.

{ ثمن الإنسانية }

دخلت سيدة إلى محل ملابس فاخر

لاحظت أن أب من الفقراء مع ولديه، واقف ينظر إلى الملابس خارج المحل عبر الزجاج.

فنادت الأب وطلبت منه الدخول للمحل دخل الرجل الفقير وولداه فطلبت منه أن يختار ما يحب من الملابس ، فنظر الرجل باستحياء إلى ملابس الأطفال الذي أمامه، فقامت السيدة بطلب طقمين ، وظلت جالسة تشاهد فرحته .

بعد ما انتهوا من شراء الملابس، شكرها شكراً كثيراً وخرج ، وبعد ما انهت السيدة من التسوق قامت تستلم فاتورة الحساب، فتفاجئت أن الفاتورة فارغة، ومكتوب فيها من صاحب المحل : "نحن لا نمتلك آلة حسابية تستطيع حساب ثمن الإنسانية".

- كلما زادت الصدقة زاد الرزق.
- وكلما زاد الخشوع في الصلاة زادت السعادة.
- وكلما زاد بر الوالدين زاد التوفيق في حياتك.
- ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ﴾ (هذا شرط).
- ﴿يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ (هذا وعد).
- ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (هذه مكافأة).

((فحقق الشرط ... لتستحق الوعد ... وتنال المكافأة)).

{ خُبثاء النوايا متصنعي الود }

ذات يوم في إحدى مطاعم المدينة كنت جالسة على كرسي قرب طاولة يوجد عليها فتاتين وكانت إحداهنَّ تجري مكالمة هاتفية مع صديقتها وطلبت منها القدوم إلى المطعم

والانضمام لهنَّ وعندما انتهت من المكالمة بدأتْ في الغيبة والنميمة على تلك الفتاة التي كلّمتها والذم بأخلاقها والشكوى بعدم حبها لها ..

أصابني فضولٌ بأن أبقى لكي أشاهد استقبالها لتلك الفتاة

وعندما أتت ركضت الفتاة المغتابة واستقبلتها بالأحضان وسلّمت عليها سلاماً حاراً معبراً عن مدى الشوق لها

انصدمتُ لبرهةٍ لكي استوعب ما يحدث أمامي بالكاد لا أصدق أن هذه الفتاة هي نفسها التي كانت تتكلم عن صديقتها بالسوء يا له من أمرٍ صعب أن يكون الإنسان لا يعرف ما في باطن ونية غيره اتجاهه

وأن يكون مخدوعاً بحب الشخص له وهذا الشخص يكنُّ له الشر والكراهية !

وحينها تذكرت قول الله تعالى:

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}

ومن وذلك الوقت أصبحت أضيف دعوة لدعواتي اليومية وهي:

اللهم اكفِنا شَرَّ لُطَفاءَ المَظهَر ؛ خُبَثاءَ النَّوايا

،اللهم إنّا نستعيذك من خُبثاء النوايا متصنعي الود

{ المال مال الله }

وقف صاحب أحد المطاعم الفاخرة وسط صالة الطعام شبه الفارغة، في توقيتٍ عُرف بأنه وقت الذروة، لم يكن الحال كذلك أبداً إلى أن تغير تدريجياً منذ بضعة أيام؛ الزبائن تنحسر عن المطعم بلا سببٍ واضحٍ، رغم أنه لم يُقَصَّر في جودة الطعام أو يزيد في الأسعار. خرج إلى الشارع الذي كان يزدحم بالمارة في هذا الحي الراقي التجاري، يبحث عن سببٍ لانحسار الزبائن عن مطعمه؛ مع أنه المطعم الوحيد الذي يقدم أصنافاً مختلفةً وأكثر تنوعاً من المطاعم الأخرى حوله، بل هذا ما يميزه عن غيره، بالإضافة إلى شهرته بحفاوة استقبال العملاء، وسرعة تلبية طلباتهم، الأمر الذي جعله مقصداً أساسياً للزبائن من كل طيف! عاد صاحب المطعم إلى مكتبه الصغير داخل المطعم يفكر في القيام بأي إجراءٍ يجذب به الزبائن مرةً أخرى؛ هل أقدم خصومات؟ أم وجباتٍ جديدةٍ بأسعار مخفضة؟، لا، بل سوف أقدم وجباتٍ مجانيةٍ للمحتاجين. توقف فجأةً عن التفكير عندما تذكر الوجبات المجانية، لينادي على كبير الطهاة بالمطعم، الذي حضر سريعاً فسأله: "هل حضرت «أم أمل» اليوم لتأخذ الطعام؟"، مطَّ كبير الطهاة شفتيه بلا مبالاةٍ وردَّ: "لا لم تأتِ، كما لم تأتِ في الأيام السابقة أيضاً"! اندهش صاحب المطعم

من إجابة كبير الطهاة، فسأله مرةً أخرى: "منذ متى؟"، فأجابه: "منذ عدة أيامٍ حين كان المطعم مزدحماً، وأقبلتْ لتأخذ الطعام كعادتها، لكنك حينها صرختَ في وجهها ونهرتها وقلتَ لها أن هذا ليس الوقت المناسب للتسول!". بُهت وجه صاحب المطعم وهو يتذكر تلك الواقعة التي قد نساها تماماً، ولم يهتم منذ حدثت أن يسأل عن تلك السيدة المسنة التي ترمّلت وهي في الأربعين من عمرها، فاضطرت للعمل عدة أعمالٍ شاقةٍ حتى أعياها المرض وأصبحت لا تستطيع العمل كالسابق واكتفت بجلستها لتبيع الخضروات في السوق وتكسب قليلاً من المال لا يكاد يسد رمق أطفالها الثلاثة، ..... حيث تذكر عندما صادفها في طريقه حيثما كان يشتري بعض الخضروات، فجلس أمامها بعد أن جذبته طيبة وجهها الصبوح المبتسم برغم الآلام التي تشعر بها، وحكت له قصتها، ومنذ ذلك الحين طلب منها أن تمر يومياً على مطعمه ليعطيها بعض الطعام لها ولأطفالها، وظلت على ذلك شهوراً طويلةً دون أن تنقطع يوماً واحداً. تذكر صاحب المطعم أنه منذ ذلك الوقت وأعمال مطعمه في رواجٍ ورخاءٍ، تذكر أيضاً دعوات «أم أمل» الصادقة وعيونها الشاكرة وهي تأخذ الطعام مغلفاً كما يُعامَل غيرها من الزبائن بالضبط. خرج صاحب المطعم من مطعمه قاصداً المكان الذي كانت تجلس فيه «أم أمل» في السوق، ليجد المكان مشغولاً بسيدةٍ أخرى، بحث عنها في الأماكن المجاورة في السوق فلم يعثر لها على أثر، فوقف شارداً يفكر كيف يجدها وهو لا يعلم أين تسكن، لينتبه على صوت إحدى البائعات تطلب منه أن يشتري منها، فاقترب في هدوءٍ

وعلى وجهه ابتسامة بسيطةٌ سألها: "هل تعرفين «أم أمل» التي كانت تبيع الخضروات هنا في السوق؟"، ردت السيدة وهي ترفع يديها داعيةً: "اللهم خفف عنها واشفها يا رب، إنها حبيبتي وحبيبة الجميع هنا"، فزع صاحب المطعم عندما سمع الدعاء؛ فسألها بذعرٍ واضحٍ: "ماذا حدث لها؟"، ردت السيدة بعد أن زفرت الهواء بقوةٍ: "لقد عادت إلى منزلها في إحدى الليالي خاوية اليدين لا تحمل عشاءً لأطفالها كما اعتادت، فأصيبت بحزنٍ شديدٍ أفقدها وعيها وسقطت، لولا أن أنقذها بعض الناس الطيبين". كاد قلب صاحب المطعم أن ينخلع من مكانه؛ فهو يعرف أنه السبب فيما حدث، فعاد وسأل السيدة، والكلمات بالكاد تخرج من فمه: "هل تعرفين أين تسكن؟"، ردت السيدة بالإيجاب، ووصفت له مكان المنزل؛ فرجع مسرعاً إلى المطعم وأمر كبير الطهاة بتجهيز طلبٍ من أشهى مأكولات المطعم ليحمله ويذهب به إلى ذلك العنوان. لم تمر دقائق حتى كان صاحب المطعم يقف أمام بيت «أم أمل» في ذلك الحي العشوائي، وهو يسمع دقات قلبه تكاد تحطم ضلوعه، قبل أن يطرق الباب ويسمع صوت طفلةٍ تسأل من قبل أن يجيبها: "أنا صاحب المطعم .."، لم يُكمل كلماته لينفتح الباب ويرى تلك الطفلة، التي بعمر ابنته، وعلى وجهها ابتسامةٌ صافيةٌ تشبه ابتسامة أمها، وهي ترحب به وتدعوه للدخول. كان ظنه وهو يدلف من الباب أنه سيدخل أولاً إلى الصالة وتكون «أم أمل» في إحدى غرف البيت، لم يكن يعلم أن البيت هو غرفةٌ واحدةٌ بها كل شيءٍ، ليتفاجأ على يساره ب«أم أمل» تجلس على فراشٍ، تتطلع في عينيه بنظراتٍ ملأتها لوماً وعتاباً، وصبيين يجلسان

بجوارها، عيونهما معلقةٌ باللفافة التي يحملها بعد أن ملأت روائح الطعام الغرفة. لم يعرف مِن أين يبدأ وكيف يعتذر، وهل هناك كلماتٌ تداوي جرح كلماتٍ؟ اقترب منها بخطواتٍ ثقيلةٍ حتى شعرت بمعاناته، وحنَّ قلبها الرحيم؛ فابتسمت وأشارت إليه ليجلس على طرف الفراش، فجلس وتطلع في وجهها الذي أشرق بابتسامة رضىً وترحيبٍ استقبلها باستحياءٍ قبل أن يبادرها بقوله: "أردتُ أن أتناول طعامي معكم، فهل تسمحين لي أن نتشارك الطعام؟"، هربت دمعةٌ من مقلتها كادت تحرق وجدانه الذي يئن من الإحساس بالذنب، لترد عنها ابنتها «أمل»: "أمي لا تتكلم منذ عدة أيام، ولا تكف عن البكاء". أحس بغُصةٍ في صدره قبل أن يحاول تصنع المرح وهو يفتح لفافات الطعام ويهتف: "دعونا إذاً نُطعمها ونحاول أن نسعدها". بدأوا في تناول الطعام وهو يحاول نشر البهجة في جنبات الغرفة الحزينة، ليبدأ أطفالها تبادل الضحكات، و«أمل» تطعم أمها التي ابتسمت في عدة مناسباتٍ قليلةٍ، وحين جاء وقت الانصراف وقف أمام «أم أمل» يستجديها: "سيدتي، لا أملك أن أستعيد كلمةً خرجت من لساني دون وعيٍ مني، ولكني أملك الشجاعة للاعتراف بالخطأ وطلب المغفرة، وأعرف أنك كبيرة القلب لن تبخلي عليّ بالصفح"، أشاحت بوجهها عنه وعادت تبكي بكاءً صامتاً، ليقف لثوانٍ طويلةٍ منتظراً عفوها دون جدوى، ليطرق رأسه حزناً ويلتفت ناحية الباب مغادراً، قبل أن يتوقف فجأةً على صوتها وهي تنطق بضعف: "أشكرك، ربنا يسعدك ويسترك وينور طريقك". كلماتٌ بسيطةٌ كانت – بالنسبة له – تساوي الدنيا وما فيها، السعادة والستر والهداية،

فهو لا يحتاج أكثر من ذلك. غادرهم وهو مفعمٌ بالبهجة، ووعدهم أنه سوف يعودهم حتى تتعافى أمهم، بعد أن أعطاهم من مال الله قدراً، وفي الطريق عرج مرةً أخرى على المطعم، وما أن وصل هناك حتى هاله ما وجد؛ زحاماً شديداً بصالة الطعام، وزبائن على قائمة الانتظار، والعاملين كخلية النحل لا يكادون يستطيعون تلبية كافة الطلبات. اندفع إلى داخل المطعم، وما أن قابل كبير الطهاة حتى استفسر منه عن سبب ما حدث فرد عليه: "هل تعرف «فلاناً»؟"، "نعم، إنه أشهر ناقد طعامٍ في البلد"، "كان هنا، وطلب عدة أنواعٍ من الأطعمة، وصور تجربته مباشرةً على صفحته الخاصة على فيس بوك، ووصف تجربته بأنها رائعةٌ؛ مما دفع الزبائن للحضور كما ترى"، سأله بلهفة: "ومتى كان ذلك؟"، "كان منذ ساعتين تقريباً"، نظر في ساعته وعرف أنه نفس توقيت وصوله عند «أم أمل»، ليتعلم الدرس؛ ويعرف أن (المال مال الله) هو الرزاق العاطي يُعطينا من كرمه لنعطي نحن عباده، وأن الكلمة تُحيي وتميت، وأن لا مال ينقص من صدقةٍ، وأن الفقير هو من يتصدق على الغني حين يرضى ويقبل عطفه وإحسانه.

أحبتي في الله .. يقول العلماء أن الله سبحانه وتعالى جعل من نوافل الطاعات طريقاً لنيل رضاه ومحبته، ومن أعظم تلك النوافل: الصدقة؛ يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن رب العزة: {إِنَّ اللهَ

عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ... يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ ...}.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلاَّ الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ]، "والفلو: المُهر"؛ فالصدقة تقع في يد الله، يحفظها وينميها لصاحبها؛ولا طريق لتحصيل ثمار المال بعد الموت إلا بالصدقة؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مالِي – قَالَ – وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ]. نعم (المال مال الله)، وما يأكله ابن آدم يفنى، وما يلبسه يبلى، وما يتصدق به هو فقط ما يبقى؛ فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنَّهم ذبحوا شاةً فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ: [ما بَقَيَ مِنْها؟] قلتُ: ما بقيَ منْها إلَّا كتفُها. قالَ: [بَقَيَ كُلُّها غَيْرَ كَتِفِها]. ويقول صلى الله عليه وسلم: [مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ].

والمتصدق يستفيد من صدقته أكثر من الفقير؛ فثمار الصدقة التي يقطفها المتصدق كثيرةٌ: إنها تطفئ الخطيئة؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ]، وهي تقي صاحبها ميتة السوء؛ يقول الرسول الكريم: [إن الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ]، وهي ظلٌ لصاحبها يوم القيامة؛ يقول صلى الله عليه وسلم: [كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ

النَّاسِ]، وفيها شفاءٌ للمرضى؛ يقول عليه الصلاة والسلام: [دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالْصَّدَقَةِ]، كما أنها تعالج قسوة القلب؛ قال صلى الله عليه وسلم: [إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَأَطْعِمْ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِ الْيَتِيمِ]، وهي إلى جانب ذلك كله تطهر المال مما علق به من آثام؛ قال صلى الله عليه وسلم: [يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ].

فمن تمعّن في ثمار الصدقة يجد أن ما يجنيه المتصدق من صدقته أكثر وأكبر مما يجنيه الفقير من تلك الصدقة. وصدق من قال: لو علم الموسرون وأهل الدور والقصور والأرصدة والتجارات والثروات أنهم يكسبون أكثر وأعظم مما يعطون في الصدقات لكانوا أسرع إلى البحث عن الفقراء والمحتاجين من هؤلاء إليهم، ولكان الواحد منهم يتودد ويتوسل إلى الفقير لكي يقبل منه عوناً يعود على صاحبه بالخير والبركة ورضى الرزاق الكريم. وقد كان في الأمة رجالٌ يدفعون إلى الفقراء وكأنهم يأخذون منهم، رجالٌ كان أحدهم يتودد ويتوسل إلى الفقير: "يا أخي أكرمني وتصدق عليّ بقبول هذه الهدية البسيطة ولك الفضل"! ولا يسميها صدقة. قال شيخٌ لتجار مدينته: "أنتم السعداء حقاً إذا قبل الفقراء وتصدقوا عليكم بالأخذ"!

وعلى المتصدق ألا يفسد صدقته بإتباعها بالمن والأذى أو بالرياء؛ يقول عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾.

أحبتي .. نخطئ إن ظننا أن الفقير هو الذي يحتاج إلينا، ونخطئ أكثر إذا سعى إلينا الفقير فأعرضنا عنه؛ فالصحيح أننا نحن من نحتاج إلى الفقير والمحتاج والمسكين والأرملة وابن السبيل والغارمين وغيرهم ممن تجوز عليهم الصدقات، ذلك أن ما يترتب على صدقاتنا لهم أكبر بكثيرٍ مما يتصور البعض منا؛ فثواب الصدقة نشاهده ونلمسه في الدنيا، أما في الآخرة فإن ربك يضاعف الثواب أضعافاً مضاعفة. ابحثوا أحبتي عن الفقراء والمساكين واسعوْا لهم وتوددوا إليهم حتى يقبلوا منكم هداياكم، فهم مفاتيح أبواب الرزق والسعادة وراحة البال في الدنيا، وهم أصحاب بابٍ من أبواب الجنة اسمه باب الصدقة. هيا أحبتي نخلع عن أنفسنا ثوب شُح النفس، ونتشح بثياب الكرم، ولنتذكر أن (المال مال الله) ما نحن إلا مستخلفين فيه، مسئولون عنه ومحاسَبون عليه، وأننا لسنا برازقين، ما نحن إلا ناقلي رزقٍ للآخرين، ومن رحمة الله بنا وتفضله علينا وكرمه أنه يُجازينا ويُثيبنا على مجرد أننا ننقل ماله ورزقه سبحانه وتعالى إلى غيرنا.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال .

{ ما نقصت صدقةٌ من مال }

يقول صاحب مطعمٍ في إحدى المناطق:

كنا في المطعم نستعدُّ لتقديم وجبة العشاء في إحدى ليالي الخريف، وبعد تجهيز الطعام هطلت الأمطار بشدة، وأظلمت علينا السماء، وانقطعت الكهرباء، وبدأ أهل السوق في المغادرة، فأشعلنا الفوانيس واتفقنا على المغادرة بعد هدوء الأحوال،مدركين الخسارة التي سوف تلحق بنا بسبب الطعام الذي أعددنا ولم نقوم ببيعه ، إذ لا توجد مبرداتٌ كافية، والمبردات الموجودة لن تنفع مع انقطاع الكهرباء.

في أثناء انشغالنا بالحديث رأيتُ في ظل الفوانيس شيئاً يتحرك في الجهة المقابلة للمطعم؛ فحملتُ فانوساً وعصا لظني أنه لصٌ يريد كسر أحد الدكاكين، اقتربتُ من ذلك الشيء، وعلى ضوء الفانوس الضعيف، رأيتُ امرأةً معها طفلان في غاية الضعف والتعب؛ فسألتها إن كانت تحتاج إلى شيءٍ فقالت: "أريد طعاماً لي ولأولادي" فقدّمتُ لها أحسن ما عندي من الطعام، وأعطيتها بعض المال؛ فبكت المرأة بكاءً شديداً؛ فقلتُ: "ما الذي يبكيكِ؟"، فقالت: "تُوُفِّيَ زوجي، وهذا ثالث يومٍ لا أجد فيه ما يسد جوعي وجوع أطفالي"، قلتُ لها: "خيراً" وتركتها؛ فسمعتُها تتمتم بكلماتٍ منها:

"ربي يوسع عليك الليلة كما وسعتَ على أولادي"، قلتُ: "آمين".. وإن كنا خسرنا في تلك الليلة، فالأمر كله لله، والمؤمن لا يقنط من رحمة الله.

كانت الأمطار تهطل، والريح تعصف، وأنا أستعد لإغلاق المطعم وأحسب الخسائر، فرفعتُ رأسي فجأةً على صوت

حافلةٍ تحمل مسافرين تقف أمام باب المطعم، لا أدري من أين جاءت، نزل سائق الحافلة وسأل: "هل عندكم طعام؟"، قلتُ: "نعم"؛ فنزل من الحافلة أكثر من أربعين مسافراً، واشتروا جميع ما لدينا من الطعام، وصنعنا لهم طعاماً آخر، وحتى بقايا الخبز الجاف بعناها عليهم مع الشوربة. وبعد ذهابهم جلستُ أحسب الأرباح ومعي العمال في عجبٍ من هذا التحول المفاجئ والربح السريع. قال أحد العمال: "ماذا عملتَ من عملٍ صالحٍ اليوم؟!"، فانتفضتُ كالملدوغ وأنا أتذكر دعوة المرأة وهي تقول: "ربي يوسع عليك الليلة كما وسعتَ على أولادي"؛ فحمدتُ الله، ثم خرجتُ تحت المطر أبحث عنها فلم أجدها، وتذكرتُ قول النبي صلى الله عليه وسلم: [مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ]، ساق الله المطر لتَشبَع المرأة وصغارها، وساق الحافلة ليجزي المُنفق على إنفاقه، وهكذا الدنيا يُقَلِّبها الله بين عباده ليختبرهم ويبلو أخبارهم وينظر كيف يعملون ﴿وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذينَ آمَنوا وكانُوا يَتَّقُون﴾.

أحبتي في الله .. إنه ثواب الصدقة، لا يتأخر كثيراً، يأتي سريعاً ووفيراً بقدر إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، و(ما نقصت صدقةٌ من مال) وإنما هي تزكيه وتزيده نماءاً في الدنيا، فضلاً عن ثواب الآخرة وما ينتظر المتصدق من أجرٍ عظيم.

لا شك في أنّ الصدقة أحد أكبر أبواب الخير والتَقرُب من الله تعالى، لذا فقد تكرر ذِكر الصدقة في كثيرٍ من آيات القرآن

الكريم؛ ومن ذلك يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بالإنفاق في سبيل الله وفي أوجه الخير وفي تقديم الصدقات: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ﴾،

ويقول تعالى مُبيناً عظم أجر الصدقة ومضاعفاتها عزَّ وجلَّ لها: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيم﴾،

ويقول تعالى مُذكراً بأن المال مال الله، وأنه إذا صُرِفَ في الصدقات وأوجه الخير فهو يعود إلى المتصدق بالخير ويزيد ﴾

ويقول تعالى مُوضحاً أن الصدقة تُيسِّر على صاحبها أعمال الخير التي تكون سبباً في دخوله الجنة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾.

ويقول تعالى مُنبهاً إلى أن الإنسان في لحظات الموت يتمنى لو يؤخر الله أجله حتى يزيد من صدقاته التي ترفع من درجته وتجعله من الصالحين: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.

ويحثنا الله سبحانه وتعالى على إخفاء الصدقات لتكون في السر قدر الإمكان؛ فذلك أدعى إلى الإخلاص، وأقرب إلى حفظ كرامة المتصدَق عليهم؛ فيقول تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾، .

وينهانا سبحانه وتعالى عن أن نُتبع صدقاتنا بالمنّ والأذى فتبطل ونكون من المنافقين، واعداً مَن يحرص على عدم المن والأذى بالأجر وعدم الخوف وعدم الحزن؛ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾،

صحيحٌ أنه (ما نقصت صدقةٌ من مال)، بل زادته ونمته وباركت فيه. ومن أهم أنواع الصدقات وأكثرها ثواباً الصدقة الجارية؛ فهي عملٌ صالحٌ يعود بالنفع على صاحبه في حياته وبعد موته، طالما أن عمله مازال الانتفاع به مستمراً؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

وصدق من قال:

"ليس باستطاعتك أن تأخذ مالك معك للآخرة، لكن باستطاعتك أن تجعله يستقبلك".

ومن أجمل ما قرأت عن الصدقة: "إن الله الغني، خزائنه ممتلئة يُنفق كيف يشاء، ليس بحاجةٍ لأموالنا، ولو شاء لرزق الناس جميعاً وأغناهم، لكنه يختبرنا في هذه الدنيا بالمال الذي أعطانا إياه، قد لا يرجع علينا ما تصدقنا به، لكن ليكن في يقيننا أنه محفوظٌ، وما نفعل من خيرٍ لن ينساه الله لنا، وكل ذرة خيرٍ محفوظةٌ عند ربٍ لا يضل ولا ينسى".

وليست الصدقات كلها مالاً أو إطعاماً أو كسوة؛ فمن الصدقات ما لا يكلف الإنسان شيئاً؛ مثل: التسبيح، الاستغفار، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، إماطة الأذى عن الطريق، التبسم في وجه الأخ المسلم وملاقاته بوجهٍ طلق، إفراغك من دَلْوِكَ في إناء أخيك، تسليمك على غيرك، رد السلام، عيادة المريض، إغاثة الملهوف، هداية المستدِل على الطريق، اتباع الجنائز، إعانة وإرشاد كل ذي حاجة، وغير ذلك؛ فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: [كُلُّ مَعْروفٍ صَدَقَةٌ]، حتى أن من لا يستطيع فعل شيءٍ من هذه الأفعال البسيطة يكفيه أن يُمسك شره عن الناس ويمنع نفسه عن أذاهم، فتكون له بذلك صدقة!

أحبتي .. الصدقة مفتاحٌ لكل خيرٍ؛ فلنُكثر من الصدقات، فهي كما قيل: "تُديم النّعم، تدفع النّقم، ترفع البلاء، تستنزل الشّفاء، تُنجي من الكرب، وتطفئ غضب الرّب". ولنُذَكِّر أنفسنا بأن الصدقة إن كانت بغير المال فهي سهلةٌ ميسورةٌ لا يتركها إلا غافلٌ، وإن كانت بالمال فإنه ليس مالنا، بل هو مال الله سبحانه وتعالى ونحن مستخلفون فيه، فإذا أمرنا صاحب المال بالصدقات فليس لنا أن نمتنع أو نتأخر بل علينا أن نسارع ونبادر؛ لننعم برضاه عزّ وجلّ، وننال ما وعدنا به من أجرٍ عظيمٍ وثوابٍ كبير، في الدنيا والآخرة. فلنُكثر من الصدقات خاصةً الصدقات الجارية، طهرةً للمال والنفس، ومرضاةً للرب، ونحن واثقون أنه (ما نقصت صدقةٌ من مال). واعلموا أحبتي أننا بحاجةٍ إلى ثواب الصدقة بأكثر من احتياج من نتصدق عليه إلى المال أو الإعانة.

اللهم قِنا شُح أنفسنا، وأعنّا على أن نكون من المتصدقين، واجعلنا اللهم من أهل الجنة المكرمين الذين من أوصافهم: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ . لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

{ سوء الظن }

اتصل بصديقه قائلاً له:

"أنا قادم مع زوجتي لنسهر عندكم"..

قال الصديق:

"أهلاً وسهلاً.. لكن عندي طلب منك"..

قال: "ما هو؟"..

قال الصديق:

"أريد أن تشتري لي قالب حلوى من أفخر المحلات عندكم مع كذا وكذا"..

قال: "لماذا؟ أمن أجلنا؟"..

قال الصديق:

"لا.. اليوم عيد ميلاد ابني ولم يتسنَّ لي الخروج، وأريد أن أفاجئه بالاحتفال دون أن يشعر"..

وبالفعل قام بشراء ما يلزم ودفع مبلغاً كبيراً من المال..

وعندما وصل، تم الاحتفال، وتمت السهرة بكل فرح.. وفي نهاية السهرة قال له صديقه:

"بقيت قطعة كبيرة من الحلوى.. أرجوك لا تكسفني، خذها لأولادك"..

وأعطاه العلبة وودعه دون أن يدفع له النقود..

ظل طوال الطريق يشتمه، ويشتم الوقت الذي قال له سيأتي ليسهر عنده..

حاولت زوجته في السيارة أن تخفف عنه بأنه ربما نسي ان يدفع له، وبأنه سيتذكر غداً بالتأكيد.. بينما هو يقول: "بل هذا استغلال مقيت، وقلة أدب واحترام"..

وصل الى البيت وهو لا يزال غاضباً، ونادى أولاده ليعطيهما قطع الحلوى.. فتح العلبة، وإذ وجد فيها رسالة شكراً مع المبلغ كاملاً، وعبارة:

"أعرف انك كنت لن تأخذ النقود مني.. لذلك وضعت المبلغ دون علمك في العلبة"..

أصيب الرجل بالصدمة والخجل، ولم يدرِ ما يفعل..

سأل زوجته:

"هل أطلب منه أن يسامحني لسوء ظني؟"..

قالت له: "الأفضل ألا تطلب!..

هو كان يظن أنك لن تأخذ منه المبلغ، فدعه على حسن ظنه بك".

العبرة:

أغلب مشاكلنا بسبب سوء الظن والتفسير الخاطئ للكلمات والأفعال

ليتنا نلتمس الأعذار لبعضنا البعض كما اوصانا الحبيب

التمس لأخيك سبعين عذراً .

{ التفاحات الاربع }

في إحدى مدارس الأطفال سألت المعلمة أحد طلابها

وقالت له:

أعطيتك تفاحة و تفاحة وتفاحة، فكم تفاحة لديك الآن؟

فبدأ الطفل العد على أصابعه .

ثم أجاب: (أربع!).

استنكرت المعلمة تلك الإجابة وظهرت على وجهها علامات الغضب، خصوصاً بعد شرحها المطول لتلامذتها ، فكان ينبغي أن يتوصل الطفل إلى الإجابة الصحيحة وهى (ثلاث).

وأعادت المعلمة عليه السؤال مرة أخرى فربما لم يستوعب فى المرة الأولى، وكررت: أعطيتك تفاحة وتفاحة وتفاحة، فكم تفاحة لديك الآن؟

فبدأ بالعد مرة أخرى وهو يتمنى أن يرى ابتسامة الرضا على وجه معلمته ، فبدأ يركز أكثر ويعد على أصابعه، وبعدها قال بشكلٍ متيقن (أربع يا معلمتي!).

فازداد غضب المعلمة وأدركت أنه أحد أمرين: إما أنها معلمة سيئة فاشلة لا تجيد توصيل المعلومة بشكل صحيح لطلابها، أو أن هذا الطفل غبي.

وبعد لحظات من التفكير قررت المعلمة أن تجرب مرة أخرى ولكن هذه المرة بفاكهة أخرى محببة لدى الأطفال بدلاً من التفاح، وذلك من باب تحفيز الذهن،

فسألته: أعطيتك فراولة وفراولة وفراولة ، فكم فراولة لديك؟

وبعد العد على الأصابع أجاب الطفل (ثلاث)

ففرحت المعلمة فرحاً عظيماً ، حيث أدركت أن تعبها لم يذهب سدى، وأثنت على الطفل.

حينها قالت – في نفسها- سأعيد سؤال التفاحات مرة أخرى للتأكد من فهم الطفل واستيعابه،

فأعادت السؤال الأول: أعطيتك تفاحة وتفاحة وتفاحة، فكم تفاحة لديك الآن؟

وبدأ الطفل يعد بحماس وثقة أكبر ثم أجاب (أربع يا معلمتي!)

فسألته والغضب يتطاير من عينيها كيف؟؟

رد الطفل: لقد اعطيتني ثلاث تفاحات واعطتني امي هذا الصباح تفاحة واحدة وضعتها في الحقيبة فأصبح مجموع الذي لدي الأن اربع تفاحات !!!!

الحكمة

يجب علينا أن لانحكم على إجابات أو وجهات نظر الآخرين إلا بعد معرفة الدوافع والخلفيات التي ادت إليها .

اجعل وجهات نظرك وقناعاتك مرنة تتقبل وجهة نظر الآخر.

المعلمة لم تكتشف صحة إجابة تلميذها وخطأ اعتقادها إلا بعد أن سألته كيف حصل على تلك الإجابة، فعندما تواجه وجهة نظر أو معتقداً يظن صاحبه انه صحيح فاسأله: كيف ولماذا يظنه صحيحا؟

واسأل نفسك أيضاً: لماذا تظنها خطأ؟

{ النحل والذباب }

هل يغضب النحل لو أنتج الذباب عسلاً .. كلا و لكن الذباب لم ولن ينتج العسل إن النحل والذباب يجمعهما تصنيف علمي واحد هو

(صنف الحشرات)

ولكن الفرق بينهما أن (النحل) قد تلقى وحياً" وتعاليم من السماء (وأوحى ربك إلى النحل)

وعندما التزم بهذه التعاليم ونفذها أصبح النحل يأكل أفضل ما في الطبيعة (رحيق الأزهار) ثم يعطي أفضل الأطعمة (العسل) ضمن نظام مترابط و متماسك و منظم فى بيئة نظيفة .....

أما الذباب فلم يتلق تعاليم سماوية فبقي يأكل أقذر ما في الطبيعة ويعيش في البيئة القذرة ولا يعطي إلا الأمراض وإزعاج الناس ويعيش الذباب في مجتمع مفكك ليس بينه أي رابطة ، تتصرف فيه كل ذبابة لوحدها ...

ُوالنحل(يعطي) العسل الذي فيه الشفاء (فيه شفاء للناس)

بينما الذباب يقوم بالنهب والسلب (يسلب) بشكل مزعج (وإن يسلبهم الذباب شيئاً)

وفي ذلك عبرة للناس .

فالإنسان الذي يلتزم بتعاليم الله هو إنسان أشبه ما يكون بالنحلة التي تعطي دوماً بلا كللٍ ولا ملل .....

أما المتمرد الفوضوي المزعج المستغل فتنطبق عليه حياة الذبابة ، فإختر لنفسك في أي مجتمع تريد أن تعيش

مجتمع النحل أم الذباب.

{ الرجل وتعويذة السحر }

يُحكى أنّ رجلاً خرج يوماً ليعمل في الحقل كما كان يفعل كلّ يوم ودّعَ زوجته وأولاده وخرج يحمل فأسه

لكنَّ الرجل الذي اعتاد أن يعود لبيته مع غروب الشمس لم يعد وعبثاً حاول النّاس أن يعثروا له على طريق .

لكن بعد عشرين عاماً سمعت زوجته طرقاتٍ على الباب عرفت منها أنّ حبيبها الغائب قد عاد

فتحت الباب فوجدت شيخاً يحمل معوله وفي عينيه رأت زوجها الذي غاب عنها عقدين من الزمان .

دخل الرجل بيته الذي غاب عنه سنين طويلة وألقى بجسده المتعب على أوّل كرسيٍّ أمامه

جلست زوجته على ركبتيها أمامه ثمّ همست في أذنه :

أين كنت يا زوجي

تنهّد الرجل سالت دمعةٌ من عينه ثمّ قال تذكرين يوم خرجت من البيت متوجّهاً إلى الحقل كما كنت أفعل كلّ يوم

في ذلك اليوم رأيت رجلاً واقفاً في الطريق وكأنّه يبحث عن شيء أو ينتظر قدوم أحد فلمّا رآني اقترب منّي ثمّ همس في أذني تماتم ما فهمتُ منها شيئاً،

فقلت له: ماذا تقول

ضَحِكَ الرجل ضِحكةً عالية ورأيت الشرّ يتطاير من عينيه،

ثمّ قال:

هذه تعويذة سحرٍ أسود ألقيت بها في أعماق روحك، وأنت اليوم عبدٌ لي ما بقيتَ حيّاً،

وإن خالفتَ لي أمراً تخطّفتك مردة الجانّ فمزّقت جسدك وألقت بروحك في قاع بحر العذاب المظلم حيث تبقى في عذابك ما بقي ملك الجانّ جالساً على عرشه .

ثمّ سار بي الرجل إلى بلادٍ بعيدة وأنا أخدمه إذا كان النهار وأحرسه إذا جاء الليل فلمّا وصلنا إلى بلده التي جاء منها، ودخلنا بيته الذي كان أشبه بالقبر رأيت رجالاً كثيراً مثلي يخدمون الرجل،

وكان كلٌّ واحدٍ منهم يحمل في رقبته قلادةً بها مفتاح فإذا جاء الليل دخل كلٌّ منهم سجنه وأغلق القفل بالمفتاح ثمّ نام فصرتُ أفعل مثلما يفعلون

فإذا نام القوم جعلت أنظر في المفتاح وأتذكّر وجهك الجميل وأبكي ، ذلك أنّه ليس بيني وبينك إلاّ أن أفتح هذا القفل بالمفتاح الذي معي ثمّ أرحل إليك .

ولقد رأيت من ظلم ذلك الرجل ما لم يخطر لي على بال فهو لا يعرف الرحمة، ولا يكترث لعذاب البشر وكم سمعت من كان معي من الرجال يبكون كالأطفال، ويرجونه أن يرفع عنهم ما أوقعه عليهم من السحر فكان يقول:

أنه لا يعرف لهذه التعويذة من خلاص ولا ينجو أحدكم بروحه إلاّ إذا مات وهو يخدمني وأنا عنه راض .

ولقد كبر الرجل وهرم فلمّا مرض وشارف على الموت كنت واقفاً بجانب سريره

فقلت له:

يا سيّدي أنت الآن تموت، ولا نعلم كيف يكون الخلاص من السحر الذي ابتلينا به

ضحك الرجل ضحكةً ذكرتني بتلك الضحكة التي سمعتها يوم رأيته أوّل يوم ثمّ قال:

يا أيّها الأحمق أنا لا أعرف شيئاً من السحر وما تلك التماتم التي همستها في أذنك إلاّ كذبةٌ ابتدعتها

لكنّ نفسك الضعيفة جعلتك عبداً لي وخوفك من الهلاك جعلت روحك سجينةً في زنزانةٍ أنت تغلقها بيديك وقد أعطاك الله عقلاً كالمفتاح الذي وضعته في عنقك

ولولا أنّك رضيت لنفسك الذلّ والهوان لفتحت باب السجن الذي كنت تعذّب نفسك به وكنت أسمع صوت بكائك وأصحابك في الليل فأعجب من ضعف عقولكم وقلّة حيلتكم

أسرعت إلى زنزانتي فالتقطت فأسي وعدتّ إلى الرجل

أريد أن أقتله فوجدته قد فارق الحياة

ثمّ أخبرت الرجال ما جرى فهرعوا إلى جسده فقطّعوه وأحرقوه .

ثمّ جئتكِ راكضاً تكاد أرجلي تسبقني وأنا أسأل نفسي أتنتظرني أسرتي وكلي شوقاً لها .

الحكمـة

هذا هو الحزن في هذه الدنيا سجنٌ نصنعه بأيدينا والمفتاح هو الإيمان بالله ولو توقّفنا عن الشكوى لفرّج الله ما بنا من ضيق ولخرجنا من عالم الظلمة إلى عالم النّور حيث الفرح والرضا والسعادة .

الكثير منّا يسجن روحه في سجن ما قد يكون سجن الخوف أو الحزن أو الطمع أو الكراهية أو عدم الرضا أو اليأس أو ... أو كلها سجون تمنعنا من الاستمتاع بالحياة..

بيدك أن تفتح القفل وتحرر نفسك من سجنها.

{ الصلاة كبيرةٌ إلا على الخاشعين }

امرأه تقول:

كنتُ أُصلّي، وكان طفلي بقربي يناديني مراراً ولم أردَّ عليه.. فأتى أخوه الذي يكبره بعامين فقط وقال:

"عيبٌ عليكَ تقاطع كلام اثنين، أمي ألحين تكلم الله"!!!

تقشعر بدني، وانتابني شعور بالذل والهوان أمام عظمة من وقفت بين يديه.. وظلت هذه العبارة تطرق سمعي وفكري وقلبي كلما كبَّرتُ للصلاة.

العبرة :

" لكل من ماتت صلاته ويريد أن يحييها "

* قم بتغير السور القصيرة التي تقرأها دائماً.

* استشعر بأن كل هذا الكون حطام أمام سجدة خاشعة للعظيم .

* وأنت تخر ساجداً تذكر أنك أقرب ما تكون لرب العالمين، أطل سجودك ، وبث له رجاويك.

* تذكر عند سرحانك في الصلاة وتفكيرك في الدنيا بأن ربك يعلم السر والنجوى ! و بأن الآخرة خير وأبقى!

* استشعر قدمك، بصرك، سمعك، صحتك، غِناك وقف له بكل ذل وأشكره.

* تلذذ في صلاتك حتى تصبح لك راحة كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام وعلى آله الطيبين الطاهرين :

"أرحنا بها يا بلال"! راحة يتوقف بها كل هذا الكون وضجيجه وهمومه.

* أقبل على الصلاة كالطفل الذي يهرع لأحضان من يحب ... أقبل وأسجد واجعل رحمة المولى تحتضنك فهو أرحم عليك من التي ولدتك!!!

* قبل لقاء العزيز تعطر، ترتب، استحضر قلبك .. وقل:

"ربي لا تجعل في قلبي سواك "

- تذكر أنّ المولى أخبرنا بأنّ الصلاة كبيرةٌ إلا على الخاشعين ... فلنكن منهم.

{ نِعم الله لا تعد ولا تحصى }

تشاجرت يوماً امرأةٌ مع زوجها بسبب ظروف معيشية صعبة ..وفقرٍ لا يُطاق..
قررتْ أنْ تترك البيت وتهرب منه..فانتظرت أولادها وزوجها حتى ناموا ..وتسللت خارج البيت بجانب الجدران..
مرّتْ بمحاذاة شبابيك بيوت الحي كي لا يراها أحد..
فسمعتْ أمّاً تدعو الله أن يشفي ابنها المشلول.. كي يلعب ويعيش مثل بقية الاطفال..
وسمعتْ في بيت آخر امرأة تدعو الله أن يرزقها ذريةً تزيّنُ حياتَها..
وامرأة أخرى تدعو الله أن يُصلح زوجها ..ويهديه إلى طريق الصواب..
سمعتْ بنتاً تبكي وتنادي: يارب اشتقتُ لأمي.. ولكنني أعلمُ أنها عندك في الجنة..
وأخرى تقول لزوجها: صاحبُ البيت سيطردنا...فاسألْهُ أن يعطينا مهلةً حتى يرزقك الله وتسدد له الايجار..
سمعت المرأةُ الهاربةُ كلَّ هذه المصائب.. فعادت مسرعةً إلى بيتها ..

حمدتْ اللهَ على نعمةِ بيتٍ يؤويها.. وهداية زوجها..
وصحة أولادها!..
وتذكرتْ قولَ المصطفى عليه الصلاة والسلام:" مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا"

{ سنرحل ويبقى الأثر }

أخذ رجل أباه العجوز إلى أحد المطاعم الفاخرة ،
لتناول العشاء وكان الأب كبيراً في السن ويرتجف ...
وعندما يأكل يتناثر الطعام على الأرض وعلى ملابسه
لفت هذا نظر كل من كان في المطعم .
بقي الرجل هادئاً ..
وانتظر لحين انتهاء أبيه من الأكل ..
وبعد ذلك أخذه إلى المغسلة وغسل يديه ، وفمه ،
ووجهه ، ونظف له ثيابه ،
ثم عاد ونظف المكان بكل هدوء ، ودفع الفاتورة ،
وخرج وسط أنظار كل من كان في المطعم !
وبينما هو وأباه يهمان بركوب السيارة لحقه رجل كان
موجوداً داخل المطعم وطبع قبلة على رأس أبيه
وأخرى على جبينه وقال له :
سيدي ألم تنتبه أنك تركت شيئاً في المطعم ؟!

قال له : لا !!
فرد عليه الرجل : بلى ..
لقد تركت درساً بليغاً في بر الوالدين ، لكل من في المطعم .
سنرحل ويبقى الأثر.
اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات .

{ الأم وابنها الوحيد }

كان لأرملة ابن وحيد ..
بعد ان كبرته وعلمته وزوجته قرر أن يتركها ويسافر
قالت له اتتركني وحيده ؟؟
فقال لها سامحيني يا امي ولا تقفي في طريق سعادتي ومستقبلي
ثم سافر...
وكانت دائماً ترسل له خطابات لتطمئن عليه ولكنه كان لا يرد عليها
ففكرت في حيلة ذكية ..
فأرسلت له خطاباً تقول به

ابني الحبيب لقد ورثت عن عمي قطعة أرض كبيرة
واصبح لدي كثيراً من المال
فإذا احتجت أي شيء ارسل لي ما تحتاجه لأرسله لك
وبالفعل بائت الخطة بالنجاح ..
فكان يرسل لها خطاباً كل اسبوع
يطلب منها نقود وكانت ترسل له كل ما يحتاجه من
المال
لم تكن حزينة من موقف ابنها بل كانت سعيدة جداً لأنه
اصبح يخاطبها ..
علي الرغم انه كان يخاطبها من أجل مصلحته الخاصة
وليس حباً وعطفاً عليها
ولكنها ضربت بكل هذه المبررات عرض الحائط
وبعد حوالي ثلاث شهور انقطعت جوابات الأم
فأرسل لها جواب تلو أخر ولم يأتيه اي رد منها
فاتصل بأحد جيرانها فاخبروه أنها قد ماتت
فأسرع اليها ليس حزناً عليها بل كي يرث ما تبقي معها
من مال
فإذ يفاجئ ان بيتها يسكنه رجل غريب
وعندما سأله من انت
قال له
لقد باعت أمك لي هذا المنزل منذ ثلاثة أشهر
حين ساءت حالتها ومرضت في ايامها الاخيرة
خصوصاً انها باعت كل مقتنياتها واثاث منزلها
ثم باعت المنزل حتي عندما مرضت
لم تكن تهتم بصحتها وكانت تنام في الشوارع

ولم يعلم أحد اين انفقت كل هذه الاموال التي حصلت
عليها مقابل ما باعته
فحينها إنهار الشاب في البكاء
وقال .. ولكنني اعلم

الحكمة
اهتم بأمك دائماً بالسؤال عنها .. اهتم بوالدك ..
حتى إذا بعدتك ظروف الحياة عنهم
عن طريق عمل بالخارج
او زواج
او اي ظرف أخر
فلا تنسي ان سؤالك عنهم وحده كفيل ان يغير حالتهم
النفسية 180 درجة
ولا تنسى ان الجنة تحت قدميها
ولا تنسى قول الله *(وقضى ربك الا تعبدو الا اياه
وبالوالدين احسانا)*
كن حنونا عليهم مثلما كانوا كذلك تجاهك.

{ البقال والمرأة ام الايتام }

دخل رجل عند البقال

كم سعر الموز ؟

- البقال : الموز ب 20، والتفاح ب 30

ثم دخلت امرأة إلى المحل يعرفها البقال

- قالت : كم سعر كيلو الموز ؟

قال البقال الموز : 5 والتفاح

ب 10

- قالت المرأة : الحمد لله

وهنا نظر الرجل الموجود الى البقال واحمرت عيناه

- غضباً وأراد ان يغلط عليه، ولكن البقال غمز الرجل وقال انتظرني قليلاً ....

- ثم أعطى المرأة كيلو موز وكيلو تفاح ب 15

فذهبت وهي فرحة وتقول سوف يأكلون عيالي

- الحمدلله والشكر لله ...

وبعد ان خرجت المرأة قال البقال للرجل معتذراً :

- والله أني لا أغشك ولكن هذه المرأة صاحبة أربعة ايتام وترفض أي مساعدة من أحد وكلما أردت

- ان أساعدها لا تقبل ...

وفكرت كثيراً كيف أساعدها دون ان اذهب بماء وجهها

- ولم أجد إلا هذه الطريقة وهي خفض الأسعار لها

- أريدها أن تشعر أنها غير محتاجة لأحد
- وأحب التجارة مع الله جبر الخواطر...
- هذه المرأة تأتي كل أسبوع مرة

والله الذي لا اله غيره
في اليوم الذي تشتري مني هذه المرأة اربح أضعافاً مضاعفة وارزق من حيث لا أدري!
- وهنا دمعت عينا الرجل وقبل رأس البقال على موقفه...
- إن في قضاء حوائج الناس لذة لا يعرفها
- إلا من جربها..
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء،،،
(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

{ الحكيم الذكي }

يحكى أنه كان هناك أمير يحكم إمارة وكان لديه حكيم ذكي .

وكان هذا الأمير يحلم بأن يبقى دوماً شاباً قوياً وألا تصله الشيخوخة .

فطلب من حكيمه أن يأتيه بدواء يطيل في العمر ووعده بأن يعطيه أي شيء يطلبه إن جاء له بطلبه .

فذهب الحكيم يبحث في المدن والقرى عن دواء يطيل العمر ويبقي الإنسان في مرحلة الشباب .

ولكنه عندما مَرَّ بقرية وسأل أهلها عن عشبةً أو أكلةً تطيل العمر ، نصحه أهل تلك القرية أن يذهب إلى أعلى الجبل حيث يسكن هناك أخوان وربما يجد عندهما ما يريد .

ذهب الحكيم إلى حيث يعيش هذان الأخوان ووصل إلى هناك قبل الغروب بقليل .

كان البيت الأول صغيراً والأشياء من حوله مبعثرة ، وأمام باب البيت يجلس رجل عجوز (قد أكل الدهر عليه وشرب) ، فسلم عليه الحكيم فرد عليه العجوز السلام ورحّب به .

ثم طلب الحكيم من العجوز أن يسمح له بالمبيت عنده حتى الغد .

وقبل أن يتكلم العجوز

جاء صوت من داخل البيت فإذا هي زوجته لتقول : ما عندنا مكان للضيوف !!

ابحث لك عن مكان آخر ...

فطأطأ العجوز رأسه وتأسف من الحكيم .

توجه الحكيم إلى البيت الآخر فإذا هو بيت في غاية الجمال والنظافة والترتيب وتحيط به أنواع الزهور والنباتات الجميلة بالإضافة إلى أصوات الطيور والبلابل .

وإذا بشاب جميل الوجه والملبس ينتظره ويرحب به ونادى على زوجته :

اليوم لدينا ضيف !

فرحبت الزوجة بالحكيم أجمل ترحيب .

في اليوم الثاني أفصح الحكيم للرجل عن سبب زيارته لهم وسأله لماذا أنت في صحة وشباب بينما أخوك الأكبر قد شاب وهرم .

فضحك الرجل وقال له أنت : مخطئ هو أخي الصغير وأنا أكبر منه بعشرين سنة !!

تعجب الحكيم وزاد ولعه لاكتشاف سر بقاء الرجل في مرحلة الشباب وطلب معرفة ذلك مقابل أي شيء يطلبه .

فوعده الرجل بذلك ولكن بعد أن يتناولان الغداء .

في الغداء قدم الرجل وزوجته أفضل ما لديهما من الطعام ثم جلسا تحت شجرة تطل على الوادي ، وطلب الرجل من زوجته أن تذهب إلى بستانهم الذي يقع أسفل الوادي وأن تحضر لهم بطيخة .

فذهبت الزوجة .. وبعد ساعة جاءت ببطيخة .

نظر زوجها إلى البطيخة وأخذ يضرب عليها ثم قال لزوجته : لا يا زوجتي العزيزة !! أرجو أن ترجعي هذه البطيخة وتأتي لنا بواحدة أخرى .

فقالت الزوجة : على عيني !!!

ذهبت الزوجة إلى أسفل الوادي ورجعت ببطيخة أخرى ... ولكن الزوج لم يقتنع وأرسل زوجته مرة ثالثة وذهبت الزوجة بكل رحابة صدر ونزلت إلى الوادي وجاءت ببطيخة . وفي هذه المرة وبعد أن تفحص الرجل البطيخة فتحها وأكلوا منها.

أعاد الحكيم السؤال وطلب معرفة الأكلة أو العشبة التي تحافظ على الشباب .

فأجابه الرجل إنها ليست أكلة أو عشبة بل السر في صحتي وشبابي هي زوجتي !!!

منذ أن تزوجتها لم أجد منها غير الحب والرحمة والحنان والاحترام والتقدير .

هل تعلم يا حكيم أنه لم تكن في بستاني غير بطيخة واحدة وأنها نزلت إلى الوادي ثلاث مرات وكانت في كل مرة تأتي لنا بتلك البطيخة نفسها ولكنها لم تمتعض أو تبدي أي علامة تنقص من شأني أمامك ؟؟

تعجب الحكيم من هذه المرأة وأيقن أن السعادة وراحة البال والصحة والشباب تصنعها ..

الزوجة الطيبة الصالحة.

بمحبتها وعطفها واهتمامها وليست الأدوية والأعشاب.

{ وصية أم لبنتها }

جلست الأُم بجوار ابنتها بعد أن أتمت الخامسة عشر ..
وربتت على كتفها قائلةً :

إليكِ ابنتي ..

الآن صِرتي فتاة جميلة يَنظر إليها الكُل بِحُبٍ ، وبعد يومين ستذهبين إلى عالم مُختلف، بمرحلة جديدة من عُمرك ..
ستُصاحبين الكثير ،فقد أصبحتِ أكثر وعي حفظكِ الله ، ولكنّي أُريد أن أُخبركِ شيئًا ..

ادرسي جيدًا فإني أُريد أن أتفاخر بكِ يوم القيامة ، وأُريد أن أراكِ في أعلى المناصب ، ولكن يا بُنيتي انتبهي ..

فـ لا قيمة لـ عفاف وحياء وعلم البنت إذا خالطت هذا وذاك ، وضحكت مع كُل شاب قليلًا ..

يومًا بعد يوم ستتعثرين .. ستشعُرين بالغربة عندما تنظُرين إلى فتيات من نفس سنك ولكن كل شيء مُباح عندهم ! من مرحٍ مع الشباب واختلاط وحُب .. ولكن يا بُنيتي ..

" طُوبى للغرباء وطوبى لغُربتكِ . "

حينها تمسَّكي بحيائِك جيداً فالمرأة زينتها الحياء، فما أجمل الأُنثى عندما تكون ملكة في زمن كثرت فيه الجاريات ، قلباً حياً ينبض خجلاً باحمرار الوجه ، زهرة يفوح عطرها الحياءً ، زهرة ليست كـ باقي الأزهار !

إذا شعرتي يوماً بدقاتٍ في قلبك فـ اشغلي قلبُكِ بالله ، واطلبي منه ألا يُعلق قلبكِ بأحد كي لا تذوقي مرارة التعلق بغير الله ..

الحُب هو أن تستعفي حتى تلتقي بمن هو خيرٌ لكِ .. بمن يحافظ عليكِ ويدق باب بيتُكِ لأنه يعلم أن الحب في غير هذا الاتجاه ما هو إلا قلة مروءة !

فـ دقات القلوب في الحلال صوتها أجمل وأعلى ..وأنقى!

احفظي قلبك في زمن تتلاعب فيه الرجال بقلوب النساء !

وعوضك الله عن صبرك هذا يا عفيفة القلب ..

وبعد زواجك وعقدك عليه ..

حينها أخبريه بكُل شيء في قلبك ..

، ثم ابتسمت ووضعت يدها على قلبها وقالت بابتسامة ،

قلبك هذا لؤلؤة نحتاج لمن يصون تلك اللؤلؤة .. والوردة التي يشُمُّها الكثير تفقد عبيرُها ..

احفظي قلبك حفظكِ الله ، واعلمي جيدًا أنكِ لن تنالي ما تُحبين إلا عندما تتركين ما تشتهين ، الحُب رزق ، ورزق الله لا يأتي بمعصية ..

خُذي من الدُنيا ما يكفيكِ .. وخذي من العلم ما يُمكنك من الإجابة على سؤال " وعن شبابك فيما أفنيته "

ولا تُلطخي حيائك ..

وكوني كـ التي إذا نظر إليها الرجال أطالوا أعناقهم ليأخذوا منكِ نظرة فما نالوا ..

واعلمي أني أُحبك كثيرًا ."

{ أختك من آدم }

امرأة ضاقت أحوال زوجها فذهبت إلى رجل ميسور الحال ، وطرقت الباب ، فخرج أحد الخدم وقال لها :

ماذا تريدين؟ .

فقالت : أريد أن أقابل سيدك .

فقال : مَن أنتِ ؟ .

قالت : أخبره أنَّني أخته .

الخادم يعلم أنّ سيده ليس عنده أخت ، فدخل وقال لسيده :

امرأة على الباب تدَّعي أنّها أختك .

فقال : أدخلها .

فدخلت فقابلها بوجهٍ هاشّ باشّ ، وسألها من أيّ إخوتي يرحمك الله ؟ .

فقالت : أختك من آدم .

فقال الرّجل الميسور في نفسه : امرأة مقطوعة والله سأكون أوّل مَن يصلها .

فقالت : يا أخي ربّما يخفى على مثلك أنّ الفقر مُرُّ المذاق ، ومن أجله وقفت مع زوجي على باب الطّلاق فهل عندكم شيئاً ليوم التَّلاق؟ فما عندكم ينفد وما عند الله باق .

قال : أعيدي .

فقالت : يا أخي ربَّما يخفى على مثلك أنّ الفقر مُرُّ المذاق ، ومن أجله وقفتُ مع زوجي على باب الطّلاق ، فهل عندكم شيئاً ليوم التَّلاق ؟ فما عندكم ينفد وما عند الله باق .

قال : اعيدي ، فأعادت الثّالثة ، ثمَّ قال في الرّابعة : أعيدي .

فقالت : لا أظنّك قد فهمتني وإنَّ الإعادة مذلَّة لي ، وما اعتدتُ أن أذلَّ نفسي لغير الله .

فقال : والله ما أعجبني إلّا حسن حديثك ، ولو أعدتِ ألف مرَّة لأعطيتك عن كلِّ مرّة ألف درهم .

ثمّ قال لخدمه : أعطوها من الجمال عشرة ، ومن النّوق عشرة ، ومن الغنم ما تشاء ، ومن الأموال فوق ما تشاء لنعمل شيئاً ليوم التّلاق فما عندنا ينفد وما عند الله باق .

{ الزوجة الصالحة }

تقول سيدةٌ لم يسقني ابني العاق يوماً شربة ماء؛ زوجته كانت تحثه على عقوقي، وكانت تعاملني بجفاءٍ مثل ابني وأكثر. ظل قلبي راضياً عنه؛ فرغم كل الأذى الذي شاهدته في سكني عنده

كنتُ أدعو له بالرضا والهداية، ما سئمتُ من أملٍ يراودني بأن ابني سيُقَبِّل يدي يوماً ما. اشتقتُ أن أضمه إلى صدري، اشتقتُ أن أسمع صوته وهو صغيرٌ يناديني "أمي"، اشتقتُ أن أمسح دموعه التي لم تعد تسيل باسم الرجولة. أشعر بأنه

يحمل هموم الدنيا، لكنه يكتم ذلك في صدره؛ فقد كانت الديون تتكاثر عليه، والمرض ينهش في جسد ابنه، وزوجته السيئة لم تعينه يوماً؛ لا على دينه ولا على دنياه، وإنما كانت سبباً في إفساد حياته، وزيادة همومه.

جاء في ليلةٍ متأخراً إلى البيت، وأنا أسكن في إحدى غرفه؛ غرفةٍ باردةٍ مكسورة النافذة. فتح الباب عليّ وجدني أضع سجادة الصلاة لأصلي قيام الليل، نظر إليّ، ولم ينطق بحرفٍ واحد، ظل يُحدق بي، قلتُ له بصوتٍ أتعبه الشوق: "اشتقتُ إليك يا بني"، لم يرد عليّ وأغلق الباب وخرج مسرعاً إلى غرفته. وددتُ لو أتبعه ليُلقي برأسه في حضني ويخبرني بحمول قلبه وهمومه فأخفف عنه، لكنني لم أستطع. تذكرتُ أنني كنتُ أستعد للوقوف بين يدي الرحمن الرحيم؛ فعدتُ إلى سجادتي، ناجيتُ ربي، وبكيتُ بكاءً شديداً لم أبكِ مثله من قبل، شكوتُ إلى الله حال ابني، ودعوتُ له بالهداية والصلاح، وأخبرتُ الله بأني راضيةٌ عن ابني كل الرضا.

أنهيتُ صلاتي وجلستُ أستغفر الله إلى أن سمعتُ أذان الفجر، فصليتُ سُنته وفرضه، وبقيتُ على سجادتي، أدعو الله وأتضرع إليه، ودموعي تنهمر على خديّ كأنها نهر، حتى أشرقت الشمس. لقد استغفرت الله سبحانه وتعالى لمدةٍ زادت عن ثلاث ساعاتٍ متواصلةٍ، لم أشعر بالوقت، ولم أشعر بتعبٍ، وإنما شعرتُ براحةٍ تنتشر في عروقي، واطمئنانٍ يغشى قلبي، شعرتُ بمعنى معية الله والأنس به.

بعد دقائق، سمعتُ صوت ابني وصوت زوجته يتشاجران، سمعته يقول لزوجته: "منذ أن عرفتك لم يحالفني التوفيق في

حياتي؛ أنتِ طالق طالق طالق"، خرجتُ من غرفتي مسرعةً كي أمنع زوجة ابني من أن تغادر بيتها؛ فلديها طفلٌ مريضٌ، نظر ابني إليّ قائلاً: "لن أسامح من جعلتني أعق والدتي، دعيها يا أمي فابني في حماية الله وليس في حماية أمٍ لا تعرف معنى الأمومة الحقة، ولم تكن يوماً زوجةً صالحة". غادرت زوجة ابني بيتها، ووقف هو أمامي والدموع تملأ عينيه، فتحتُ له ذراعيّ لأحضنه بقلبي قبل جسدي، لكنه استقر عند قدميّ يقبلهما ويبكي بصوتٍ مرتفعٍ وهو يردد: "سامحيني يا أمي، سامحيني يا أمي"، ضممتُه إلى صدري، ومسحتُ على رأسه بكلتا يديّ، وأخبرته إنني لم أغضب عليه يوماً لأسامحه.

بدأت حياة ابني تتغير شيئاً فشيئاً؛ وجد وظيفةً بمعاشٍ مرتفعٍ ساعده على سداد ديونه، وأصبح ملازماً للمسجد، وبدأت صحة حفيدي تعود إليه. ثم كان يوم فرحٍ لقلبي عندما أخبرني ابني بأنه يريد أن يتزوج ابنة إمام المسجد الذي يصلي فيه. خطبتُ له ابنة الإمام فكانت نعم (الزوجة الصالحة) التي تُعين زوجها، والحمد لله أن ابني الآن من أسعد الناس.

أحبتي في الله .. عندما تكون الزوجة صالحةً ينصلح حال جميع أفراد الأسرة، وعندما لا تكون كذلك تزداد المشكلات فلا ينعم أحدهم بالراحة؛ فالزوجة الصالحة نعمةٌ من أجلَّ النعم، وصدق رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام حين قال: [الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ]، يقول شُراح الحديث: إن الدنيا متاعٌ زائلٌ، وخير ما فيها من هذا المتاع

المرأة الصالحة؛ لأنها تُسعد صاحبها في الدنيا، وتُعينه على أمر الآخرة، التي هي خيرٌ وأبقى.

فالزواج في الأصل من أعظم أسباب السعادة التي عبَّر عنها المولى عزَّ وجلَّ بالسكينة والمودة والرحمة، وهل هناك سعادةٌ في الدنيا يمكن وصفها بأجمل وأرق من هذه الكلمات؟ يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وعن صفات (الزوجة الصالحة) يقول الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾، "والقنوت هو دوام الطاعة واستمرارها". ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عنها: [التِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِليهَا، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَر، وَلا تُخَالِفُهُ فِي نَفسِهَا وَلا فِي مَالِهِ بِمَا يَكرَهُ]؛ فالزوجة الصالحة - كما يقول العلماء- هي التي تُدخل السرور إلى قلب زوجها، وتحرص على مظهرها وتتزين لزوجها، وتحفظه في عِرضها وماله حال غيابه، وتُطيعه في غير معصية. هي التي تُعين زوجها على أمور دينه ودنياه. تتحلى بالخلق الحسن والأدب الرفيع؛ فلا يُعرف منها بذاءة لسانٍ ولا خبث جنانٍ ولا سوء عِشرةٍ، بل تتحلى بالطيبة والنقاء والصفاء، وتتزين بحُسن الخطاب ولطف المعاملة، وتتقبل النصيحة وتستمع إليها بقلبها وعقلها، ولا تكون من اللواتي اعتدن الجدال والمِراء والكبرياء. و(الزوجة الصالحة) هي التي تحافظ على صلتها بربها، وتسعى دوماً إلى رفع رصيدها من الإيمان والتقوى، فلا تترك فرضاً، وتحرص على شيءٍ من النفل، وتُقدم رضى الله سبحانه على كل ما سواه.

وهي المربية الصادقة لأبنائها، تعلمهم الإسلام والقرآن والخُلق القويم، وتغرس فيهم حب الله وحب رسوله وحب الخير للناس.

قال بعضهم: خير النساء التي إذا أُعطيت شكرت، وإذا حُرمت صبرت، تسرك إذا نظرت، وتطيعك إذا أمرت.

وهذا أحد نماذج (الزوجة الصالحة) يقول عنها زوجها: من عشرين عاماً لم أرَ ما يُغضبني من أهلي؛ ففي أول ليلةٍ دخلتُ على امراتي، قلتُ في نفسي: "فلأتطهر وأصلي ركعتين شكراً لله"، فلما سلمتُ وجدتُ زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي. فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء، قمتُ إليها، فمددتُ يدي نحوها، فقالت: "على رِسلك يا أبا محمد ، كما أنت"، ثم قالت: "الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمدٍ وآله، إني امرأةٌ غريبةٌ لا علم لي بأخلاقك، فبيّن لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه"، وقالت: "إنه كان في قومك من تتزوجه من نسائكم، وفي قومي من الرجال من هو كفءٌ لي، ولكن إذا قضي الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكتَ فاصنع ما أمرك به الله؛ إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك". فقلتُ وقد أحوجتني إلى الخطبة في ذلك الموضع: "الحمد لله أحمده وأستعينه، وأُصلي على النبي وآله وأُسلم وبعد، فإنك قلتِ كلاماً إن ثَبَتِّ عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجةً عليك، أحب كذا وكذا وكذا، وأكره كذا وكذا وكذا، وما رأيتِ من حسنةٍ فانشريها، وما رأيتِ من سيئةٍ

فاستريها". فقالت: "كيف محبتك لزيارة أهلي"؟ قلتُ: "ما أُحب أن يملني أصهاري"، فقالت: "فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ومن تكره فأكره"؟ فقلتُ: "بنو فلانٍ قومٌ صالحون، وبنو فلانٍ قوم سوءٍ". قال : "فعشتُ معها لا أرى إلا ما أحب، لم أعقب عليها في شيءٍ إلا مرةً، وكنتُ لها ظالماً!

ولعل مِن أبلغ مَن تحدث عن سمات (الزوجة الصالحة) تلك الأم التي أوصت ابنتها ليلة زفافها فقالت: "أي بُنيّة؛ إنك قد فارقتِ بيتك الذي منه خرجتِ، ووكرك الذي فيه نشأتِ، إلى وكرٍ لم تألفيه، وقرينٍ لم تعرفيه، فكوني له أمةً يكن لكِ عبداً، واحفظي له عشر خصالٍ يكن لكِ ذُخراً .. أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحُسن السمع والطاعة .. أما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه، والتفقد لموضع أنفه؛ فلا تقع عيناه منكِ على قبيحٍ ولا يشمن منكِ إلا أطيب ريحٍ، والكحل أحسن الحسن الموصوف، والماء والصابون أطيب الطيب المعروف .. وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه؛ فإن حرارة الجوع ملهبةٌ، وتنغيص النوم مكربةٌ .. وأما السابعة والثامنة: فالعناية ببيته وماله، والرعاية لنفسه وعياله .. أما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً؛ فإنك أن عصيتِ أمره أو غرتِ صدره، وإن أفشيتِ سره لم تأمني غدره. ثم بعد ذلك .. إياك والفرح حين اكتئابه، والاكتئاب حين فرحه؛ فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير .. وأشد ما تكونين له إعظاماً، أشد ما يكون لكِ إكراماً .. ولن تصلي إلى ذلك

حتى تؤثري رضاه على رضاكِ .. وهواه على هواكِ .. فيما أحببتِ أو كرهتِ".

أحبتي .. يُقال: "بضدها تُعرف الأشياء"؛ فإذا أردنا أن نتعرف على مواصفات (الزوجة الصالحة) فلنتذكر ما قالته بعض العرب عن مواصفات النساء التي يُنصح بتجنب زواجهن: "لا تنكحوا من النساء ستة: لا أنانه، ولا منانة، ولا حنانة، ولا تنكحوا حداقه، ولا براقة، ولا شداقة". والأنانة كثيرة الأنين، والمنانة التي تمن على الزوج بما تفعله، والحنانة التي لها ولدٌ تحن إليه، والحداقة التي تسرق كل شيء بحدقتها وتكلف الزوج، والبراقة التي تشتغل غالب أوقاتها ببريق وجهها وتحسينه، والشداقة كثيرة الكلام.

فلتحرص نساؤنا على أنْ تكنّ نماذج تحتذي بها فتياتنا الصغار؛ بأن تتمسكن بالصفات الطيبة التي تجعلهن خير النساء. وعلى الرجال في المقابل أن يكونوا أزواجاً وآباءً وإخوةً وأبناءً صالحين ليكونوا قدوةً لنسائهم، وليُصلح الله لهم زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم.

اللهم اجعلنا -رجالاً ونساءً- من الصالحين، واجعل اللهم أبناءنا وإخوتنا -بنين وبنات- من الذين يقتدون بالصالحين والصالحات منا.

" الفهرس "

1* { مَن هو الأصلحُ بِحُبّك }. الصفحة:4
2* { صاحب السقاية }. الصفحة:12
3* { الفنان ولوحة الملاك والشيطان }. الصفحة:15
4* { الدكتور الجراح }. الصفحة:20
5* { صقر الملك }. الصفحة:28
6* { شهادة الكلاب }. الصفحة:30
7* { طباخ السمّ يذوقه }. الصفحة:32
8* { الاهتمام والتفقد }. الصفحة:34
9* { حكمة القنفذ }. الصفحة:41
10* { حكمة القلم والممحاة }. الصفحة:43
11* { الدين المعاملة }. الصفحة:45
12* { ثمن الإنسانية }. الصفحة:48
13* { خُبثاء النوايا متصنعي الود }. الصفحة:49
14* { المال مال الله }. الصفحة:51
15* { ما نقصت صدقةٌ من مال }. الصفحة:58
16* { سوء الظن } الصفحة:64
17* { التفاحات الاربع }. الصفحة:66

18* { النحل والذباب }. الصفحة:69
19* { الرجل وتعويذة السحر }. الصفحة:70
20* { الصلاة كبيرةٌ إلا على الخاشعين }. الصفحة:74
21* { نِعم الله لا تعد ولا تحصى }. الصفحة:76
22* { سنرحل ويبقى الأثر }. الصفحة :77
23* { الأم وابنها الوحيد }. الصفحة: 78
24* { البقال والمرأة ام الايتام }. الصفحة:80
25* { الحكيم الذكي }. الصفحة:82
26* { وصية أم لبنتها }. الصفحة:87
27* { أختك من آدم }. الصفحة:89
28* { الزوجة الصالحة }. الصفحة:91